

النشرة المركزية لحركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح"..خاصة بالإعضاء

العدد السابع عشر السنة الثامنة والعشرون سبتمبر (النصف الاول) ١٩٩٢

رأينـــا

بسم الله الرحمن الرحيم

القرار ٢٤٢ والحلقة المفرغة

■ تدور في أرجاء واشنطن حكاية قديمة، أيهما أسبق، الدجاجة.. أم البيضة؟. وحكاية ابريق الزيت لا تنتهي عادة الا بعد ان ينام الاطفال. وهي دوامة تدور في حلقة مفرغة.. ولا تضيف أي جديد.

ودجاجة واشنطن اليوم هي القرار ٢٤٢. ويصر الوفد الفلسطيني المفاوض على ان هذا القرار مع غيره من قرارات الشرعية الدولية المتعلقة بقضية فلسطين، هي اساس التفاوض، وهي نقطة الانطلاق الاولى. وتطبيق هذا القرار هو الذي يوصل التفاوض الى هدف السلام العادل والدائم والشامل، الذي تحدث عنه الرئيس بوش في مبادرته، وتاكيده على مبدأ الارض مقابل السلام، وربطه المباشر بين السلام والامن والعدالة.

ويصر الوسيط الامريكي، خاصة تلاميذ الصهيوني كيسنجر، أمثال دان كيرتسر، وآرون ديفيد ميلر، على ارجاء الحديث عن القرار ٢٤٢، والخوض في بحث التفاصيل الجانبية بعيدا عن الجوهر.

ومن الطبيعي ان تكون لاستراتيجية التفاوض المتبعة من الوسيط الامريكي أسبابها ومبرراتها الموضوعية لصالح الحملة الصاخبة لاعادة انتخاب بوش من جهة، ولتاكيد المكاسب الصهيونية من الوفد الفلسطيني في هذه المرحلة التفاوضية المعقدة من جهة اخرى.

ان النتائج السريعة والمتسمة بالعدالة فلسطينيا لعملية التفاوض، لا يمكن تحقيقها بالسرعة المرجوة امريكيا لتخدم عملية الانتخابات. ولهذا ابرزت في الأونة الاخيرة سياسة التوجه والتركيز على المسار الاسرائيلي السوري، الذي كان يبدو اكثر تعقيدا، بسبب القرار الصهيوني بضم الجولان واعطاء الجنسية الاسرائيلية لسكانه، واعتباره جزءا لا يتجزأ من أرض "اسرائيل" وعدم الاستعداد بالتفريط بأي جزء منه. وقد وصل الحد برابين اثناء حملته الانتخابية، ان أعلن أنه (يفضل الجولان بدون سلام، على السلام بدون الجولان)، ولكن رابين عاد ليعلن ان القرارين ٢٤٢ و ٣٣٨ ينطبقان على جبهة الجولان، وانه على استعداد للانسحاب الجزئي من الجولان، مقابل معاهدة سلام وتطبيع كامل للعلاقات مع سوريا.

ان الدخول في المسار السوري استنباطيا من العام الى الخاص، يجعل امكانية تحقيق النتائج السريعة، تشكل رافعة لمصلحة اعادة انتخاب بوش. كما ان الاولوية في سياسة رابين، هي تحقيق سلام وتطبيع شامل مع الدول العربية استفراديا بحيث يمزق ورقة الموقف العربي الموحد كما حصل في كامب ديفيد. لقد اعلن رابين انه اذا سارت المفاوضات مع السوريين فعلى الفلسطينيين ان

البقية ص 22

لجنة الرقابة الحركية وحماية العضوية

. الحلقة الأولى .

■ لجنة الرقابة الحركية وحماية العضوية، هي اللجنة التي تتولى مهمة رقابة الهيئات والمؤسسات والاجهزة الحركية، في تنفيذها لقرارات المؤتمر العام وقرارات الأطر المختصة والمتخذة أصولا، والتزامها بالنظام الأساسي والبرامج الحركية المقرة عبر الأطر المركزية الاساسية وهي المؤتمر العام والمجلس الثوري واللجنة المركزية وهيئاتها.

وهي اللجنة التي تتولى البت بشان حماية العضوية، أي بشان كل ما يمس عضوية العضو أو حقوق العضوية لدى ممارسة هذا العضو حياته التنظيمية الحركية أو مقتضيات عضويته في الحركة.

وقد ورد في مقدمة نظام الرقابة الحركية وحماية العضوية الذي تم اقراره بصورة مبرمة في ١٩٩١/١/١١ التعريف التالي: (لجنة الرقابة الحركية هيئة مستقلة داخل الحركة تستمد صلاحياتها من المؤتمر العام ومن المجلس الثوري، وتمارس المهام والصلاحيات المنصوص عليها في هذا النظام، وهي لا تمارس ازدواجية مع الاطر القيادية في الحركة ولا تتعارض معها في المهام والصلاحيات).

لقد ابقى هذا التعريف لنصوص نظام الرقابة دور ابراز الجانب المتعلق بمهام ودور لجنة الرقابة الحركية من تعريف هذه اللجنة، وركز على جانب آخر هو الجانب المتعلق باستمدادها لصلاحياتها وحدود هذه الصلاحيات.

لقد شكلت لجنتا الرقابة الحركية وحماية العضوية والرقابة المالية استنادا الى قرارات المؤتمر العام الخامس ونصوص النظام المنبثق عنه.

والأساس في مهمة الرقابة وفقا لنظامنا الاساسي أن المجلس الثوري هو الذي يتولى هذه المهمة من حيث الأصل والشمولية في الحركة. ولكن ونظرا للاهمية الخاصة لدور الرقابة الحركية والرقابة المالية فقد قرر النظام الاساسي المنبثق عن المؤتمر العام الخامس ان تختص بكل من هاتين الرقابتين لجنة خاصة تتولى مسؤولياتها وصلاحياتها استنادا الى صلاحيات المجلس الثوري وتستمد سلطاتها الحركية من سلطات المجلس الثوري، اي ان المجلس الثوري هو المرجعية لهاتين اللجنتين.

من هنا فقد جعل النظام عضوية هاتين اللجنتين تتصل بعضوية المجلس الثوري، كما جعل دور هاتين اللجنتين يعود الى دور المجلس الثوري.

لكن المؤتمر العام الخامس والنظام الاساسي

المنبثق عنه أراد من زاوية اخرى ان يعطي هاتين اللجنتين حصانة خاصة تمنع، في الفترة بين المؤتمرين اي اجراء تعسفي ضدهما سواء من قبل الأطر التنفيذية او عبر معادلات العمل داخل المجلس الثوري نفسه، وهي حصانة ضرورية وتقتضيها طبيعة عمل هاتين اللجنتين من حيث انهما تمارسان دورهما في الرقابة على الأطر التنفيذية واجهزتها.

وتحددت هذه الحصانة بفرض ان يكون كل من رئيس هاتين اللجنتين منتخبا من قبل المؤتمر العام مباشرة وأن يصبح في ضوء ذلك الانتخاب حكما عضوا في المجلس الثوري وذلك من اجل تحديد مرجعيته ومرجعية لجنته الدوري.

لقد حددت المادة (٤٢ الفقرة و) من النظام صلاحية انتخاب كل من رئيس هاتين اللجنتين للمؤتمر العام حيث نصت في صلاحيات المؤتمر العام: (انتخاب [illegible] وحماية العضوية شريطة ان تنطبق عليهما شروط عضوية المجلس الثوري).

كما نصت المادة (٤٨) المتعلقة بتشكيل المجلس الثوري في البند (ب) بعد مطلعها الذي [illegible] على (يتشكل المجلس الثوري من) وبعد البند أ:

(ب. رئيس لجنة الرقابة المالية ورئيس لجنة الرقابة الحركية وحماية العضوية).

ويتضح من نص البند (و) من المادة (٤٢) شرط انطباق شروط عضوية المجلس الثوري لدى انتخاب كل من رئيس هاتين اللجنتين كما يتضح من البند (و) من المادة (٤٨) كون كل من هذين الرئيسيين عضوا في المجلس الثوري حكما. اذن ان مبدا الانتخاب من المؤتمر العام مباشرة هو مصدر الحصانة الخاصة لكل من هاتين اللجنتين من خلال وضعية رئيسيهما. وان مبدأ عضويتهما في اطار عضوية المجلس الثوري هو البناء على مصدر السلطة والصلاحية، حيث ان واجب الرقابة او مهمة الرقابة في الأساس هي للمجلس الثوري.

وقد أعطى النظام جزءا من الدور للجنة المركزية في انتخاب كل من رئيسي هاتين اللجنتين وذلك استنادا الى خبرات اللجنة المركزية ودورها في الحركة والمامها بطبيعة الدور والمهام لكل من رئيس هاتين اللجنتين. وقد تحدد هذا الدور من خلال المادة (٦١) التي نصت:

(يتم انتخاب كل من رئيس لجنة الرقابة المالية ولجنة الرقابة الحركية وحماية العضوية مباشرة من المؤتمر بتنسيب من اللجنة المركزية للحركة من بين المرشحين لهذين الموقعين).

ويتضح من هذه المادة ان حق التنسيب يعود للجنة المركزية حيث تستطيع ان تنسب من بين المرشحين مرشحا أو أكثر يتقدم لانتخاب المؤتمر له.

وفي حالة المرشح الواحد ونظرا لغياب النص فيجب ان يحصل المرشح الواحد على الأغلبية المطلقة للحاضرين. أما في حالة تعدد المرشحين المنسبين فالذي يحسم هو عدد الاصوات.

اذن فقد جعل النظام الاساسي لكل من اللجنة المركزية والمجلس الثوري والمؤتمر العام دوره الخاص في انتخاب كل من لجنتي الرقابة الحركية وحماية العضوية والرقابة المالية.

وهذا الدور الخاص لكل من هذه الاطر المركزية هو المؤشر لاهمية تشكيل كل من هاتين اللجنتين ولتعدد مقتضيات هذا التشكيل. وهذا التعدد ينطلق من طبيعة مهامهما التي تقتضي توفر العوامل الاساسية التالية:

اولا: الكفاءة والخبرة وبعض مناحي الاختصاص.

ثانيا: القوة والحصانة الحركية من قبل النظام.

ثالثا: المرجعية المحددة من خلال المجلس الثوري.

رابعا: حرية الاختيار والترشيح.

من هنا فان تشكيل لجنة الرقابة الحركية وحماية العضوية ياتي وفقا لنظامنا الأساسي متناسبا مع طبيعتها ودورها ومهامها وجوهر كل ذلك في النظام.

وقبل التطرق الى تحديد تشكيل هذه اللجنة فقد ترك النظام الاساسي للمجلس الثوري دور اعتماد نظام كل من لجنتي الرقابة الحركية وحماية العضوية والرقابة المالية وقد نصت المادة (٦٢) من النظام:

(يتم وضع نظام لكل من لجنة الرقابة المالية ولجنة الرقابة الحركية وحماية العضوية ويجري اعتمادها من المجلس الثوري في اول جلسة بعد تقديمهما) ■

(٢٣)

موضوعات من الإنتفاضة

عبير الوحيدي.. نموذج للعطاء

قالت الصحافة ووكالات الانباء الكثير الكثير، في الايام الماضية في وصف عبير الوحيدي الطالبة الجامعية، الجميلة، والتي كانت تقود خلايا فتح المسلحة في منطقة رام الله.. تاركة كل جريدة وكل وكالة انباء لنفسها الحق في اعطاء التوصيف الذي تراه مناسبا اكثر لهذه المناضلة او للحدث.. ونحن نقول انه حدث يستحق كل هذا الاهتمام، ليس لان عبير الوحيدي، قامت بما قامت به فلقد سبقتها كثير من الاخوات بمثل هذا العطاء، واوصافها الدراسية او الجمالية تنطبق على الكثيرات من قريناتها في العمل النضالي سواء السابقات او اللواتي لازلن يواصلن عملية النضال والجهاد الطويل حتى دحر الاحتلال عن ارض فلسطين، ولكن الجديد في موضوع عبير توقيته في هذه الظروف الصعبة والمتهالكة للوضع العربي برمته، ومجيئه وهناك بعض الاقاويل تقول لقد انتهى كل شيء انتهت الانتفاضة، وانتهى اي معيار للقوة في قلب الامة ككل.. فجاءت عبير بهذا الظرف بالذات لتقول لهؤلاء، لا.. ان تقديراتكم خائبة وغير صحيحة، ولا علاقة لها بالواقع الموضوعي، انها غريبة عن الامة وغريبة عن الشعب.. بل غريبة عن سياق نضاله الوطني المملوء بالتضحيات الكبيرة والكثيرة.. وان المظاهر الخادعة للضعف هنا وهناك ليست سوى قشور السطح، والتي تخفي وراءها الكثير الكثير، اذا تم تصل هذه الامة وهذا الشعب الى حقوقه.

وتقول عبير ان الاستعداد للتضحية دفين في قلب الشعب والامة، وان الكثيرين عازمون على مواصلة الكفاح، اذا لم تؤخذ القضايا الاساسية بعين الاعتبار، وتم وضعها كاساس لما يجري في قاعات مؤتمر السلام والمفاوضات.. كما جاءت في اللحظة التي كثرت فيها مناورات سلطات الاحتلال في اللعب بين الاطراف العربية المفاوضة، تتقدم مع طرف، وتؤخر مع الاخر، للوصول الى اقصى حد من الابتزاز، انسجاما مع الطريقة المثلى للفكرة الازلية لقوى الاحتلال "فرق تسد"، فقال موقف عبير الوحيدي، بان النضال الفلسطيني كان وسيبقى المعادلة والخط الاحمر الذي يشكل الحاجز الوطني بين الممكن وغير الممكن، بغض النظر عن كل الالاعيب الاسرائيلية بشق الصفوف، فالاستعداد الفلسطيني للتضحية كان جوهر الانتفاضة، وكان جوهر النضال الوطني الطويل لشعبنا الفلسطيني، وان هذا النضال على استعداد لان يتواصل بخبرة اعلى ومن كل قوى الشعب، اذا قفزت نتائج المفاوضات عن الحدود الوطنية المقبولة للحل السياسي..

ان الموضوعات السابقة وغيرها من القضايا التي تشير لها قضية عبير الوحيدي بنضالها وجراتها وكفاحها تظل على المستوى العام، ولكن ما يهمنا هو الموضوعات التي تتركها على الوضع الذاتي لتنظيم فتح في الاراضي المحتلة.. فهذا الموقف الكفاحي للاخت عبير الوحيدي، تذكرة جديدة على الجوهر النضالي الوطني لحركة فتح وتنظيمها.. على روحها الكفاحية التي جعلت له الموقع الاكبر في قلوب الجماهير في كل مكان، انطلاقا من ايمان الجماهير بنضالية التنظيم وعطائه الوطني غير المحدود، فنضال عبير ومعه نضال الاخوة المطاردين، وكل الاخوة في كل المواقع، كان وسيظل التذكرة الاساسية لالتفاف كل القلوب حول فتح وشعاراتها ومواقفها.. ان الروح الجهادية كانت وستبقى جوهر الفكر الفتحاوي، وبنضالات ابناء وبنات التنظيم كل

في موقعه يمكن التقدم الى الامام دائما..

وعبير الوحيدي.. ايضا اشارت بموقعها الكفاحي، لدور العمل النسوي في اطار فتح، ففتح كحركة لكل ابناء الشعب الفلسطيني ولكل المناضلين، شيبا وشبابا، ورجالا ونساء، فالمراة الفلسطينية في اطار فتح، اخذت دورها الكفاحي في كل المواقع عطاء وتضحيات، شهادة ونضالا، واسماؤنا النساقية وضاءة عبر تاريخ التجربة النضالية لفتح، عبر اسماء واسماء، فتلك دلال وفاطمة وندى وغيرهن العشرات اللواتي ساهمن مع اخيهن المناضل في كل المواقع، وكل الساحات داخل الارض المحتلة وخارجها.. وما تقوله تجربة عبير في هذا المجال، ان علينا ان نطور من تجربة العمل النسوي وان نعطيها موقعها ودورها الفاعل في كل المجالات وعلى مساحة الارض المحتلة، سواء في الخلايا المسلحة او الخلايا. فلقد اعطت المراة الفلسطينية عشرات المؤشرات على قدرتها الكفاحية في كل مجالات النضال.

وفدائية عبير الوحيدي في مجال آخر ايضا، ان كل اعمالنا اليومية، في كل مجالات العمل التنظيمي والجماهيري والعسكري يجب ان تكون مملوءة بروح العطاء والتضحية، وان تكون فاعلة ومفعمة بتلك الروح الوقادة المهاجمة على الدوام، لانه بدون تلك الروح يتحول العمل النضالي الى روتين، ويصبح جسدا بلا روح، ان الحيوية هي عنوان الايمان العميق بما يحمل المرء من معتقدات وايمان، وهي عنوان الثقة بالذات والتنظيم والثقة بالامة والشعب والمستقبل، فتتحول بها الوصايا التنظيمية الى حقائق ميدانية، وتجسد بها تلك الآمال والحقائق امام الشعب وامام العدو نفسه. وتلك الروح تبدا من اخلاص قوي لقضية الوطن التي يحملها التنظيم.. ومن الايمان الحقيقي بان العمل الجاد وحده الذي يصنع الحقائق النضالية.

ولذلك فان كل اخ، وكل اخت مطالب الآن، بان يتلمس تلك الروح الوقادة في قلبه وروحه، فاذا وجدها قد خبت، فليسال لماذا؟ وكيف يتم التخلص من الخبو، وكيف يتم اكتساب الروح الوقادة مرة اخرى، وهل انتهى الطريق حتى تخبو جذوة الكفاح؟ ام ان الظروف الراهنة تتطلب واكثر من اي وقت مضى وجود تلك الروح، وانبعاثها في كل الاعمال النضالية، وفي كل المواقع والامكنة؟ انها خيارنا وخيار الامة والشعب.. وقدر المناضلين ان يكونوا الابناء البررة للامة والشعب حتى النصر.

ان قوة التنظيم يبرز من خلال قوة النموذج الذي يقدمه، والقدوة التي تجسد اعماله وسلوك افراده، ونضالية عبير الوحيدي انها جسدت هذه النقطة الهامة تجسيدا عمليا ذا ايحاء للمواقع الاخرى للاقتداء بها، اضافة لتلك الاشارة المتعلقة بان قوة تنظيم فتح برزت من خلال النموذج والقدوة اللتين كانتا تمارسان من قبل العديد من المناضلين والقادة في كل مجالات عمل الثورة والانتفاضة. انه التحدي المطروح الان بقوة على كل الاخوة والاخوات وفي كل المواقع.

حركة الجماهير.. والعنف المسلح

اذا كان وجود الاحتلال سببا دائما ومستمرا للرد الثوري المسلح، ووجود الثورة الشعبية في بلادنا، فان ما تشهده الارض المحتلة الآن، من تصعيد كبير في الاعمال المسلحة في الضفة والقطاع عموما وفي منطقتي جنين وغزة على وجه الخصوص، انما يأتي تعبيرا عن احتياجات المرحلة الجديدة في ظل ظروف المفاوضات السياسية. بعد ان استلمت كتلة المعراخ سلطة الحكم، وسقوط كتلة الليكود بقيادة اسحق شامير، قيل الكثير عن البرامج الانتخابية والسياسية للتعامل مع الانتفاضة والاراضي المحتلة، حيث ادعت هذه الحكومة الجديدة انها ستعطي الاولوية للحل السياسي، وهو السبب الذي ادى لنجاحها واسقاط مرحلة شامير، الا انه وبعد تسلم "الصقر" المعراجي اسحق رابين، الموسوس بالامن من جهة، والمتقن للمناورة السياسية من جهة اخرى، اشتدت القبضة الحديدية من جديد، مذكرة، بمرحلة بدايات الانتفاضة حيث كان رابين نفسه وزيرا للدفاع بحكم الشراكة السياسية للحزبين الاساسيين الليكود والعمل في حكومة الوحدة الوطنية في تلك المرحلة. وحيث كان رابين صاحب نظرية "تكسير العظام" و "القبضة الحديدية" التي مورست في الاراضي المحتلة، واستقطبت اشمئزاز العالم وقرفه من تلك الاساليب الوحشية التي مورست ضد الجماهير العزلاء.. والحقيقة ان تلك الفكرة "فكرة الامن والعنف" وهي الفكرة التي اصبحت اساسية بعد ان عاد رابين الى كرسي رئاسة الوزراء، فمنذ استلامه، بل في كل تصريحاته اكد على

أن اولويته تتمثل بالمسالة الامنية، وانه يريد القضاء المبرم على الانتفاضة واعمال "الارهاب" كما يسميها، ولذلك اعطى اوامره الواضحة الى فرق القتل والموساد بممارسة اقصى درجات العنف وخصوصا مع الاخوة المطاردين، وفي مواجهة المظاهرات الشعبية وهو ما يفسر تزايد القمع الراهن في منطقتي غزة وجنين، وتلك المعارك التي تدور بين فترة واخرى في هذه المنطقة او تلك، ولرابين غاية مركزية من وراء التصعيد بالقمع والارهاب في هذه المرحلة، حيث يريد تجريد المفاوض الفلسطيني من ورقة من اهم اوراقه التفاوضية، ومن جهة اخرى يريد ان يسدد فاتورة في وجه حكومة شامير السابقة، وتتمثل في محاولته تقديم انجاز عجزت عنه الحكومة السابقة، انجاز القضاء المبرم على الانتفاضة او على الخصوص القضاء على قواتها الضاربة.

وهو ما يفسر لماذا جاءت المواجهات القوية هنا وهناك في الاسابيع الاخيرة، ليس في سياق تصعيد العمل المسلح في مرحلة عودة الحياة الطبيعية الى مسارها الطبيعي في الاراضي المحتلة انما جاءت ولها اسبابها المنطقية، كدفاع عن الذات، وكرد موضوعي ومناسب على متطلبات المرحلة، ولكن السؤال الاساسي، هل يغني العمل المسلح في هذه المرحلة تحديدا عن استمرارية العمل الجماهيري الواسع، وهل البديل الوحيد لتلك السمات الاساسية للعمل الانتفاضي الجماهيري. الجواب لا.. ان هذه المرحلة تحتاج واكثر من اية مرحلة اخرى الى العودة القوية الى العمل الجماهيري الواسع، ليس العمل المتصل والمتتابع اذا لم يكن لذلك القدرة في هذا الوقت، انما ما هو مطلوب هو العودة الى الحركة الشعبية الواسعة في ايام محددة للتظاهر السلمي تحت شعارات واضحة ومحددة، مثل "التمسك بمنظمة التحرير الفلسطينية ممثلا شرعيا واحدا للشعب كل الشعب في الداخل والخارج"، "ليندحر الاحتلال عن كل الاراضي المحتلة"، نعم للمجلس التشريعي.. لا للمجلس الاداري" وغير ذلك من الشعارات التي توحد اوسع القطاعات الشعبية، وتعيد الزخم الشعبي الى الشارع الفلسطيني..

ان العودة للحياة الطبيعية في الاراضي المحتلة، ليست امرا مستنكرا، بل هي شيء طبيعي ومنطقي، بعد ظروف استثنائية استمرت طوال السنوات الخمس الاخيرة، بالطبع فان جوانب سلبية قامت في الفترة الماضية، وادت الى نوع من الامتعاض هنا او هناك، وخصوصا عندما كانت الاضرابات لا تراعي الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية للجمهور، او عندما ترتد بعض القوى عن المواجهة مع الخصم الصهيوني الى اعتبار الخصم فيما بينها، او ارتكاب بعض السلوكيات المنفرة من ملثم ما هنا او هنا او هناك..

هذه اسباب لا بد ان ترى من الاطر القيادية والاطر الوسيطة في كل القوى والتيارات، لتعمل على التخلص منها، الى جانب الاستفادة من الدروس والعبر الكثيرة التي اعطيت في الماضي وسواء كانت عبرا ايجابية او سلبية. لتتم دراسة كيفية نهوض الشارع مرة اخرى في الايام القادمة، وعلى اساس مراعاة دروس التجربة الماضية، ان قوة العمل الفلسطيني تمثلت في المشاركة الشعبية الواسعة لكل قطاعات الشعب في كل اعمال الانتفاضة، وهو الدرس المركزي، الذي علينا ان نتمثله وندرس نقاط قوته ونقاط ضعفه بناء على السلوك المباشر..

ان المناورات الاسرائيلية تعمل الان واكثر من اي وقت مضى، على ان تفرض على المفاوض الفلسطيني ان يقبل بما هو مطروح عليه حسب الوجهة الاسرائيلية فقط، مستغلا مناخا يحاول ان يخلقه بقسمة الصفوف بين الوفود العربية المفاوضة، بتقديم تنازل لهذا الوفد، وحرمان الوفد الاخر من تنازل مشابه، او العمل على تحقيق اتفاقات منفردة مع جانب ما وطرف ما دون الاطراف الاخرى.. ولا يخفى ان كل التنازلات والمناورات بهذا الاتجاه انما تستهدف محاصرة المفاوض الفلسطيني، ليفرض عليه ما هو دون متطلباته الوطنية.. ولمواجهة هذا الهدف، فان الفلسطينيين بحركتهم الشعبية، مطالبون بالتحصن بخطوطهم الحمراء، واول هذه الخطوط، حركة النضال الشعبي الواسعة المتمسكة بمنطق الثوابت الوطنية التي تقول بها القيادة الفلسطينية، والاسس المركزية لضوابط العمل التفاوضي.

ان المزاوجة بين العمل الشعبي الواسع والمدروس في هذه المرحلة، وبين العمليات المسلحة التي ترد على عنف الاحتلال تظل تتمتع بالاولوية القصوى، وخصوصا العمل الشعبي الواسع سواء بالاعتصامات او المظاهرات السلمية وذات الهدف السياسي الواضح.. ان كل الاطر

مدعوة لان تقوم بهذا الدور وبحيوية عالية.

حول قضايا المعتقلين والاسرى:

منذ ٣١ آب الماضي، بدأ المعتقلون الاداريون تنفيذ اضراب مفتوح عن الطعام حتى يتم تحقيق مجموع مطالبهم وحقوقهم العادلة والتي تنص عليها اتفاقيات جنيف الرابعة والخاصة بالمعتقلين وقد حددوا مطالبهم على الشكل التالي:

١ـ زيارة الاهل يجب ان تتم كل اسبوع مرة.

٢ـ لدى اصدار قرار بتحويل فلسطيني الى الاعتقال الاداري يحق له تقديم استئناف ضد ذلك، ثلاث مرات خلال ستة شهور.

٣ـ نقل جميع المعتقلين الاداريين والمرضى وكبار السن الى السجون التي تقع في اماكن سكناهم وتقديم العلاج للمرضى.

٤ـ زيادة عدد الاشخاص المسموح لهم بزيارة المعتقلين والسماح كذلك بادخال الاطفال.

٥ـ السماح بادخال المواد الغذائية عن طريق المحامين دون أية قيود مثل القهوة والزعتر والزيت.

٦ـ تحسين نوعية الطعام وادخال الدجاج واللحوم.

٧ـ السماح بادخال الراديو والتلفزيون.

٨ـ فتح المقصف للاهالي خلال الزيارة لتمكينهم من شراء ما يلزم ابنائهم من حاجيات.

٩ـ ازالة الشيك الذي يفصل بين السجين وعائلته اثناء الزيارة وكذلك ازالة كافة القيود المفروضة عليهم اثناء الزيارة وازالة الشيك من قاعة زيارة المحامين.

١٠ـ التخفيف من ازدحام الخيام والعمل على توسيع الاقسام وازالة الزينكو من قسم "٤".

١١ـ تزويد المعتقلين باسرة بدل المقاعد الخشبية وادخال خزانات لوضع الملابس في كل خيمة.

١٢ـ تحديد موعد لانجاز المغسلة "لغسل الملابس".

كما اعلنت المناضلة البطلة عطاف عليان من مدينة بيت لحم الاضراب المفتوح عن الطعام بدءا من ٩/٤، احتجاجا على المعاملة الوحشية والقاسية والاجراءات اللاانسانية التي تتعرض لها من قبل السجانين الصهاينة في سجن تلموند.. ويذكر ان سلطات الاحتلال كانت قد اعتقلت الاخت المناضلة عطاف منذ عام ١٩٨٦ وتخضعها للاعتقال الانفرادي وقد أصدرت بحقها حكما لمدة اربعة عشر عاما. ومن جهة اخرى اكد عدد من المعتقلين الذين افرج عنهم من معتقل نابلس المركزي، ان الوضع الصحي للمعتقل خالد ابو شحادة ابو ايمن ٣٠ عاما في تدهور مستمر اثر المماطلة والتسويف اللذين تتبعهما ادارة السجن معه. حيث لا تقدم له العلاج الضروري.

ان النماذج الصارخة السالفة وغيرها العشرات مما تعج به حالات الاخوة الاسرى والمعتقلين في ظروف قاسية من قبل سلطات العدو التي تتجاهل كافة القوانين والاعراف الدولية، متجاوزة كل حقوق الانسان. والنماذج السابقة وغيرها، بل كل قضية المعتقلين تطرح الآن على قوى النضال الوطني، اتخاذ اسباب من المعالجة، على المستوى السياسي والجماهيري العام. لتكشف بالملموس امام الرأي العام الدولي كذب الادعاءات والتبجحات التي يقولها رابين وخصوصا محاولاته اظهار حكومته مراعية لحقوق الانسان في الاراضي المحتلة. ودور التنظيم في الداخل مهم وحاسم في اعادة طرح القضية على المستوى الشعبي والجماهيري العام، تماما كما عملت القيادة الوطنية للانتفاضة مع قضية المطاردين، ان الاضراب الجماهيري العام، او المظاهرة السلمية الحاشدة في كل القرى والمدن والمخيمات، والتي تحمل قضايا المعتقلين، والمطالبة بتطبيق اتفاقيات جنيف الرابعة عليه، نعيد طرح القضية بواقع جديد امام الرأي العام العالمي، كما انها ضرورة في هذا الوقت الذي يطرح به الوفد الفلسطيني المفاوض "قضية حقوق الانسان" كاحدى نقاط برنامجه التفاوضي، فالحركة الجماهيرية الفلسطينية في هذه الظروف مطالبة واكثر من اي وقت مضى، ان تعيد لحركة الشارع قوتها ونبضها عبر طرح الموضوعات الاساسية والتي تسهم في العملية الكفاحية لدحر الاحتلال عن الارض الفلسطينية باعتباره الجوهر الذي يعيد حقوق الانسان ويحفظها.

ومن جانب آخر فان سلوك الاخت المناضلة عطاف عليان ولجوئها للاضراب عن الطعام، يوحي بالشكل الذي ربما على الاخوة المعتقلين اللجوء اليه مترافقا مع الحركة الشعبية خارج المعتقل، ليترافقا العملان معا، ضمن حركة جماهيرية واسعة تعيد طرح موضوع الاخوة المعتقلين وتوصيل قضاياهم الى الرأي العام ■

"عام على رحيل محمد اسماعيل"

المثقف والحلم

■ ليس غريبا ان يكون للمثقف الفلسطيني معيار أساسي للدلالة على موقعه الثقافي او موقع الثقافة منه، وهو معيار الارتباط بالحلم الوطني بالوطن، كذاكرة وحياة ومستقبل.. وفي كل مرحلة يكون فيها الحلم متأججا حارا، الا ويكون ملهما للجميع ان يأتوا حيث يكون مركز الفعل باتجاه الحلم الجامع والمجمع.. عندما اطلقت فتح نيران الفعل باتجاه الحلم الوطني جاء الجميع طلابا وعمالا وفلاحين، نساء وشبابا، أشبالا وزهرات، جاءوا كل من موقعه ليستبدل مناخ الحياة العادية بمناخ القاعدة، أو مناخ النضال الجماهيري، او استخدام الكلمة بموقع البندقية، وجميعا في مجرى الصراع المتصاعد نحو الوطن والذاكرة.. وضمن من جاءوا كان الشهيد البطل محمد اسماعيل، جاء ليكون وسط الحياة الجديدة، ووسط البنائين العظام لحلم الامة والشعب حلم فلسطين الحرة..

ومجيبا في نفس الوقت على سؤال اين يقف المرء في ظل الثورة الوطنية؟ واين خطى الفلسطيني من الحلم الوطني الكبير؟؟ كان جوابه في تطويع الخبر ليكون في خدمة النضال الوطني عندما عمل في وكالة وفا للانباء، وفي الكتابة المكونة لروح الانسان وأفكاره وقيمه، عندما عمل في التفويض السياسي، ومجلته "صوت العاصفة" وبعد بيروت ١٩٨٢، حاول ان يذهب ويغرد خارج السرب في عمل خاص في دول الخليج، ولكن الحلم الذي يعرش في القلب، كان شديد الوطأة، فلم يستمر حتى عاد الى موقعه، تاركا كل ما يمكن ان يعطيه الخليج في تلك الفترة على المستوى الشخصي، ومرة اخرى الى التفويض السياسي، ثم عمل في مجلة الصداقة رئيسا لتحريرها، وبعدها ومعها ايضا كان اسهامه الاساسي في نشرة "فتح" ومكتب الشؤون الفكرية والدراسات.

وفي كل المواقع كان الاقتراب من الحلم هو الهاجس، وكيفية الاتصال والاشتغال مع تلك الجذوة بمثابة الهم اليومي، ولان تلك الفترة كانت عموما مرتبطة بين العمل والحلم خصوصا في مرحلة ما قبل الخروج من بيروت.. فان الحفاظ على بقاء الجذوة وبقاء الثورة مثل كل الكتابات في مرحلة ما بعد بيروت..

ولعل السؤال المطروح على كل المثقفين بل على كل المناضلين الى أي موقع انتموا.. كيف يتم الحفاظ على بقاء جذوة الحلم مشتعلة ومتقدة، حتى لو ادت المرحلة الحالية الى ما قد تؤدي اليه؟؟ وكيف يظل الوطن هاجس الاجيال القادمة؟؟

ولعل العدو الذي يدعي انه يقاتل من اجل حلم كحلمنا.. في دعواه حول مجيء المهاجرين من روسيا ومن كل الاماكن الاخرى، فانه يبتدع شكلا واضحا، يحافظ فيه على موقع الحلم في ذاكرة كل يهودي.. فكيف ونحن أصحاب الحق؟؟ وما موقعنا من استمرارية الحلم.. انه السؤال الاكثر اهمية والاكثر الحاحا الذي يلقي روحه على المثقف وعلى القائد وعلى الكادر وربما على الجميع.. لان ما يجري بحدوده المعلنة ليس حلا للصراع، انما في احسن التقديرات بمثابة حل مؤقت لمحطة من محطات الصراع الطويل.. هذا في حال الاخذ بثوابتنا الوطنية، او حتى التطبيق الكلي لقرار ٢٤٢، بما يعني الانسحاب من الاراضي العربية المحتلة، وبما فيها القدس عاصمة دولة فلسطين..

ان ضرورات الحاضر قد تفرض قبولا باشياء ما.. ولكن ما هو من مجالات وآفاق المستقبل، يجب أن يظل مفتوحا على مصراعيه امامنا، لانه "المستقبل" من حق الاجيال، ويخضع في كثير من تفاصيله الى متغيرات الراهن المحيط اقليميا ودوليا.. وخاصة ان هناك مؤشرات ودلائل، "ربما بسيطة وفي بداية تشكلها في هذه المرحلة"، لكنها تشير الى عالم راهن تسوده الفوضى والصراعات الاقتصادية العنيفة.. والى عالم مستقبلي لن يخضع لمقولة القيادة المنفردة لقطب دولي واحد، تشير الدلائل ان نقاط عجزه ربما تتفوق على نقاط قوته. فحقا كيف لا يترك لوقائع الاحتمالات المستقبلية، مداها ومجالاتها.. وهو "المهم" والمطروح على المثقف والمناضل ان يجد الاجابات له.. وان يصنع الافكار والحقائق التي تسير باتجاهه.

ان قوة الامة، وقوة الشعب أي شعب.. تنبع في جوانب منها، من قوة الحلم الوطني، ومجد الشهداء في بلادي، انهم اراقوا الدم ايقادا لجذوة الحلم والمسيرة، فكانوا في الفعل الصحيح باتجاه الوطن، وربما كانت "الخيبات" نتائج ملموسة، ولكن هل اوقفت اي خيبات عبر التاريخ مجرى الحلم الكبير.

ومجد الشهداء انهم ساروا الى الوطن؟ ومجدنا.. مجد المثقف والمناضل، ان يوسع المسارب ويوجدها للوصول الى الوطن؟ ■

الإنتخابات الأمريكية

هل هناك قوة عظمى بدون اقتصاد اعظم؟؟!

■ انتخابات الرئاسة الأمريكية، التي ستجري يوم ٣ تشرين الثاني/ نوفمبر القادم، هي حدث يتكرر كل أربع سنوات ويحظى باهتمام سياسي وإعلامي واسع النطاق. ويرجع ذلك الاهتمام الى أن الولايات المتحدة الأمريكية تعد أحد أهم عوامل التأثير في الأحداث العالمية وواحدة من ركائز النظام الدولي المعاصر. بل ويعتبرها البعض مايسترو ما يسمى بـ (النظام الدولي الجديد) وقائده بغير منازع!

وبادئ ذي بدء، يجدر بنا ـ ان نتذكر ان السياسات الامريكية ليست مزاجا شخصيا للرئيس الحاكم، وان اللعبة الديمقراطية الامريكية لها أصولها وقواعدها لضمان تغليب مجموعة مصالح مشتركة ورفع ممثليها الى السلطة وحمايتها. ومن جهة اخرى، ثمة مصالح امريكية استراتيجية ثابتة لا تتغير في المضمون مع تغيير الحزب الحاكم، ان كان الجمهوري أو الديمقراطي، وخاصة في السياسة الخارجية. اذ أن هناك شبه اتفاق على سلم أولويات المصالح الامريكية، ويكمن الفارق بين رئيس وآخر في أسلوب المعالجة للقضايا الاستراتيجية الكبرى. وفي هذا السياق، نذكر ان ثمة ثابتين استراتيجيين امريكيين في منطقتنا العربية هما: البترول، و"اسرائيل"، لا يمكن لاي رئيس امريكي أن يتنازل عنهما بطيب خاطر...

ولعل مما يساعد على فهم الظروف والملابسات المحيطة بحملة الانتخابات الأمريكية، أن نتعرف على بعض عناصر شخصية المواطن الأمريكي المكتسبة منذ زمن بعيد، والتي يرجع اصلها الى تركيبة المجتمع الأمريكي نفسه. فمن المعروف أن هذا المجتمع لم يخرج من عزلته التي فرضها على نفسه، منذ حرب الاستقلال في القرن الثامن عشر. الا خلال الحرب العالمية الثانية. الأمر الذي يفسر الميل الواضح لدى المواطن الامريكي الى قصر اهتمامه على شخصه ومصالحه الذاتية فقط، والتقوقع داخل حدود مجتمعه الخاص الذي هو الولايات المتحدة دون غيرها.

ومما يساعد أيضا على فهم الظروف المحيطة بالمعركة الانتخابية على الساحة الأمريكية انها اتخذت طابعا شخصيا بعيدا عن أبسط القواعد الاخلاقية. خاصة بعد ان تحولت من مباراة شطرنج ذكية، بين كيلنتون مرشح الديمقراطيين وبوش مرشح الجمهوريين، الى مباراة ملاكمة عنيفة. اذ ان الحملة امتدت الى اتهام بوش بأمور أخلاقية عن علاقة غرامية بينه وبين سكرتيرته في البيت الابيض حين كان نائبا للرئيس ريغان. كما ان المرشح الديمقراطي كلينتون اتهم الرئيس بوش بالتورط في فضيحة ايران ـ كونترا، وطالب بالكشف عن حقيقة الدور الذي اضطلع به بوش في الصفقة. وفي المقابل، نبش منظمو حملة بوش الانتخابية الماضي الشخصي لكلنتون، خصوصا اتهامه بالتهرب من الخدمة العسكرية في فيتنام، فضلا عن تلميحات مقصودة الى تعاطي كلينتون للمخدرات، وانغماسه في مغامرات نسائية متعددة، الى حد قول بوش صراحة في احدى جولاته الانتخابية:

(ان زوجة كلينتون لا تثق به، فكيف يمكن للشعب الأمريكي ان يثق فيه؟!). ولأن الحزب الديمقراطي يعتمد ـ في العادة ـ على تأييد اللوبي الصهيوني، فقد لجأ الجمهوريون الى تسريب أنباء لبعض الصحف، تتحدث عن علاقة هيلاري (زوجة كلينتون) بعملية تمويل غير مباشرة لمؤسسات تابعة لمنظمة التحرير الفلسطينية، وذلك بهدف اظهار كلينتون امام اليهود بانه ليس الرئيس المخلص لـ "اسرائيل".

المناظرة الأمريكية الكبرى

تعيش الولايات المتحدة الامريكية مرحلة انتقالية فكرية صعبة، اذ تحاول ان تستكشف دورا جديدا يتمحور حول توجهات جديدة، اقتصادية وسياسية وأمنية، تتلاءم مع عالم ما بعد الحرب الباردة. وثمة نقطة بداية أساسية لهذه المناظرة الكبرى تتمثل بان تركز أمريكا جهودها السياسية ومواردها الاقتصادية لحل المشكلات

قضايا دولية

الداخلية. ويرى ستانلي سلون، الخبير في سياسات الأمن الدولي في مركز ابحاث الكونغرس، ان المناظرة هذه تدور حول قضيتين اساسيتين:

١ـ ماهو الدور الذي يتعين على أمريكا ان تسعى الى القيام به في العالم، وماهي الاهداف التي ينبغي عليها أن تعمل على تحقيقها؟

٢ـ الى أي مدى يتعين اعادة توزيع الموارد الاقتصادية الأمريكية، بحيث يمكن تحقيق التوازن بين الالتزامات الدولية لواشنطن وبين الحاجة الماسة الى ضرورة الاهتمام بالقضايا الداخلية؟

ان حملة الانتخابات الامريكية الحالية اثارت النقاش حول علاقة السياسة الداخلية بالسياسة الخارجية، اذ ان المشاكل الداخلية، وما تعكسه من ضعف امريكي، ستؤدي الى تعويق القدرة الامريكية على (قيادة) العالم. ولكن اذا ما استطاعت أمريكا ان تتغلب على مشاكلها الداخلية، فانه سيكون في مقدورها ان تقوم بدور في قيادة العالم. ولذلك تتعالى الاصوات المطالبة بخفض الانفاق العسكري الامريكي، حتى يمكن تخصيص المزيد من الموارد لانعاش الاقتصاد.

باختصار، ثمة اتجاه غالب يصر على أهمية اعادة ترتيب البيت الأمريكي في الداخل، بما يعنيه ذلك من ضرورة الاتفاق على حلول حاسمة للمشاكل الداخلية (الاقتصاد، الفقر، البطالة، التعليم، والرعاية الصحية، والجريمة والعنف، والمخدرات.. الخ). وفي هذا السياق يكفي أن نذكر أن عدد الفقراء الأمريكيين وصل عام ١٩٩٠ الى ٣٣،٦ مليون بزيادة قدرها ٥٠ الفا عن عددهم في عام ١٩٨٩.

ولأن الطبقة المتوسطة تمثل قاعدة اجتماعية عريضة ميالة الى التغيير، خاصة بعد أن تحولت احلام فئات واسعة منها الى اشلاء تحت وطأة الركود الاقتصادي الجاثم على صدرها، فان المعركة الانتخابية القادمة ستدور رحاها على أصوات هذه الطبقة. كما ان الناخبات الامريكيات سيلعبن دورا هاما في الانتخابات القادمة، لذا فان قضايا المرأة قد سخرت في الحملات الانتخابية لأغراض سياسية، وهذا ما حدا بالمرشح الجمهوري بوش للحديث الفضفاض عن (القيم العائلية).

كما أن للأقليات في المجتمع الأمريكي دورا هاما في تحديد نتائج الانتخابات، فمن المعروف ان اليهود لا يشكلون الأقلية الأكبر عددا، ولكنهم يعتبرون الأقلية الأكثر فاعلية ونشاطا وتأثيرا. وذلك لأنهم أدركوا، منذ وقت مبكر، ان من يسيطر على مراكز المال والاعلام والمجالس التشريعية في الولايات المتحدة. يستطيع ان يمتلك البلاد باكملها. ويبدو أنه قد آن الأوان كي يدرك الأمريكيون العرب هذه الحقيقة، وان يتحركوا ويوحدوا جهودهم لخدمة القضايا الكبرى لأمتهم العربية.

بوش يعيش اياما صعبة

يبدو ان الرئيس بوش يدخل المعركة الانتخابية وهو مسلح بالحد الادنى من الشروط الواجبة للفوز، ما لم يخرج من جيبه مفاجآت مثيرة. اذ ان هناك شبه اجماع على أنه لم يعد يملك (العصا السحرية) التي قلب بها المائدة على منافسه الديمقراطي عام ١٩٨٨. كما يبدو واضحا أنه قد تعثر في تقديم مبررات تقنع الناخب باعادته لفترة ثانية. اذ لا يكفي الاكتفاء بالتحذير من مخاطر التغيير.

ان شعبية بوش، التي وصلت الى ٩٠٪ في أعقاب العدوان الامريكي على العراق، اهتزت ووصلت الى ٣٥٪، فقد صحا الأمريكيون من نشوة (النصر) على حقيقة المأزق الاقتصادي الذي تعيشه بلادهم (٤٠٠ مليار دولار عجز الميزانية، ٩و٧٪ معدل البطالة، ٣٪ معدل التضخم) كما ان الصناعة الامريكية تبدو عاجزة عن المنافسة مع الصناعات المستوردة التي تغرق السوق الامريكية، اضافة الى أن نسبة النمو في الدخل الشخصي بلغت ١،٢٪ فقط في فترة بوش مقارنة بـ ٥،٨٪ و٦،٦٪ خلال فترتي ريغان السابقتين.

ان بريق اوهام النصر في الخليج اصبح محاطا بالاسئلة المحملة بالشكوك: (لماذا ساعدت صدام حسين في حربه ضد ايران وفي بناء ترسانته العسكرية؟، واذا كنت ذهبت الى الحرب فلماذا لم تكمل المهمة؟ وما معنى الانتصار اذا كان صدام لا يزال قويا؟).

وبالقدر نفسه بدأ التفتيش ايضا في سجلات بوش في مجال السياسة الخارجية الذي بنى عليه سبقه في الجولات الانتخابية الاولى. وفي هذا المجال، سيثير الخبراء الامريكيون حقيقة هامة، وهي ان الرئيس بوش لم يقدم - حتى الآن - رغم كل ما يتباهى به من انجازات خارجية تصورا شاملا لسياسة امريكا الخارجية، في عالم ما بعد الحرب الباردة. وان سياسته كانت مجرد ردود أفعال للأحداث، وليس سياسات قيادية.

وبالرغم من كل ما ذكرناه فان المأزق ليست بالشيء الغريب على الرئيس بوش، الذي أمضى أكثر من ثلاثين سنة في عالم السياسة، فقبل خمسة أشهر فقط من انتخابات ١٩٨٨ كان متاخرا عن دوكاكيس بنحو ١٧ نقطة، لكنه فاز بالرئاسة بفارق ثمانية نقاط كاملة. والآن

قضايا دولية
قضايا دولية

احتمال نجاحه قائم فقد نشرت صحيفة (ذي وول ستريت جورنال الأمريكية) تحقيقا مطولا عن مستقبل السياسة الامريكية، فيما لو قرر الناخبون الامريكيون تجديد فترة رئاسة بوش، ومن أبرز نقاطه:

١ـ سوف يضاعف جهوده لتكريس ما يسمى بـ (النظام الدولي الجديد)، كما يسعى لتدعيم الترتيبات التي تقوم بها مجموعة الدول السبع الكبرى لتنسيق السياسات الاقتصادية الدولية، كما سيقوم بتشجيع حرية التجارة وخاصة في أمريكا اللاتينية.

٢ـ سيحاول التركيز على السياسة الخارجية، وقد بدأ مستشاروه يفكرون في كيفية تحويل حلف الأطلسي وغيره من أجهزة الصراع بين الشرق والغرب الى أجهزة لادارة الصراعات القائمة في عالم اليوم. كما انه قد يبحث سبل تطبيق نموذج الحلف في آسيا والشرق الاوسط ايضا.

٣ـ فيما يتعلق بالشؤون الداخلية فان حالة القلق الاقتصادية التي سادت امريكا منذ عدة أشهر سوف تجعل فترة شهر العسل التي تعقب الانتخابات فترة قصيرة، وسيصبح العجز في الميزانية، الذي عرقل طموحات بوش في بداية فترة رئاسته الاولى، اكبر بكثير في بداية الفترة الثانية.

وكان السيد بيكر، الذي تسلم ادارة حملة بوش الانتخابية، قد ساهم في اقناع الادارة الحالية بمجموعة من الخطوات الاقتصادية، مثل: تخصيص نحو بليوني دولار لمساعدة المزارعين، ووقف اغلاق عدد من المشاريع في الصناعات العسكرية، فضلا عن السماح ببيع تايوان ١٥٠ طائرات من طراز (F-16) في صفقة تبلغ قيمتها خمسة بلايين دولار، وكذلك ٧٥ طائرة (F-15) للسعودية بمبلغ خمس مليارات دولار أيضا.

ان أخطر ما في برنامج بوش الانتخابي ما طرحه مؤخرا أمام المؤتمر الدولي لجمعية بناي بريث اليهودية، حيث قال: (يمكننا تشجيع البحث عن السلام واستقبال المهاجرين الجدد في الوقت نفسه. والهدفان لهما طابع انساني وهما يتمتعان بدعمنا الكامل) وأضاف: (ان دعمنا لاسرائيل وأمنها ليس مجرد سياسة وانما مبدأ).

كلينتون وتخوف الطبقة الوسطى من برنامجه

يبدو أن مرشح الحزب الديمقراطي كلينتون أكثر حظا - حتى الآن - في الوصول الى سدة الرئاسة، خاصة أنه مازال مدعما بالحد الأقصى من التأييد الحزبي والشعبي، اذ أن استطلاعات الرأي تعطيه تفوقا يتجاوز بوش بتسع نقاط. والخطر المحدق بكلينتون هو تردد الطبقة الوسطى وتخوفها من ميثاقه الغامض عن العلاقة الجديدة بين الحاكم والمحكوم، وعدم ثقتها كثيرا في كلامه المعسول عن تطوير التعليم والبيئة والبنى الاساسية دون المساس بمكاسبها. كما أن كلينتون مهدد بالسقوط في نفس ورطة كينوك زعيم حزب العمال البريطاني، الذي حول بوصلة الحزب من الاتجاه الليبرالي الى الاتجاه الوسط فخسر مؤيديه التقليديين ولم يكسب ناخبين جددا.

ان محور المقترحات الاقتصادية التي طرحها كلينتون هو خطة استثمار عامة قيمتها ٢٠٠ مليار دولار، تزيد القدرة الانتاجية للبلاد وتوفر المزيد من فرص العمل خلال الأربع سنوات القادمة. ويرفض البرنامج الديمقراطي (نظرية الحكومة الكبيرة القائلة بامكانية الحد من نشاط رجال الاعمال وتحقيق الرخاء في نفس الوقت عن طريق فرض المزيد من الضرائب). واشار الحزب الى طريق ثالث (نحن نحترم العمل كمسعى نبيل ونتعهد بخلق مناخ أفضل للشركات وللمقاولين المستقلين).

ولكن الخطير في برنامجه هو تبني وجهة نظر "اسرائيل" بالكامل، ففي خطابه امام جمعية بناي بريث اليهودية الامريكية وجه انتقادات حادة الى الدول العربية، كما وصف "اسرائيل" بانها (رمز الحرية وواحة التحرر ومأوى المهاجرين). وفي هذا السياق، يجب امعان النظر في تصريحات كل من كلينتون ونائبه المتصهيين غور الخاصة بقضايا الصراع العربي - الاسرائيلي، كما يجب النظر بدقة في هوية ومناصب المساعدين والمستشارين الذي يحظيون بهما.

ان كلا المرشحين الجمهوري والديمقراطي يسعيان لكسب تأييد الناخبين اليهود ونفوذهم الاعلامي والمالي، وذلك من خلال اعلانهما مواقف اكثر تأييدا لـ "اسرائيل". وحينما صرح كلينتون انه ما كان ليمنع ضمانات القروض عن "اسرائيل" لاستيعاب المهاجرين اليهود، فقد انتهز بوش زيارة رابين لواشنطن ليعلن موافقة ادارته على منح "اسرائيل" ضمانات القروض ليفوت على منافسه فرصة كسب ود "اسرائيل".

ان أكثر ما يخيفنا في المنطقة العربية من هذه الحملة الانتخابية، هو محاولة الرئيس بوش اللجوء الى انجازات سهلة في السياسة الخارجية تظهر ثمارها بسرعة ويكون مسرحها الوطن العربي من قبيل فرض تسوية سياسية مذلة في المفاوضات الجارية في واشنطن، او شن هجوم ضد العراق تمهيدا لتكريس سياسة المحميات الطائفية العرقية في شماله وجنوبه ■

المفاوضات والطريق المسدود

■ هل الطريق سالكة في المفاوضات الراهنة مع العدو الاسرائيلي ام انها وصلت الى طريق مسدود؟

هل هناك اختلاف في الطريقة التي تدير بها حكومة رابين المفاوضات عن الطريقة التي كانت تديرها بها حكومة شامير؟

هل هناك اختلاف في الجوهر أم في الاسلوب؟

هل اختلف التكتيك الذي اتبعه رابين عن التكتيك الذي كان يتبعه شامير؟

اسئلة كثيرة يطرحها المتابع لمحادثات الجولة السادسة من المفاوضات التي تجري الآن في واشنطن، اسئلة تتعلق بالمستقبل وبالمصير، خاصة وان لعبة المماطلة والتسويف، واضاعة الزمن جارية، وان محاولات للاستفراد بالمفاوض الفلسطيني، وبالتالي بالقضية الفلسطينية مستمرة.

يجمع المراقبون والمتابعون والسياسيون على ان حكومة رابين تختلف عن حكومة شامير في تغيير الاسلوب، ففي حين كان شامير يتبع خطا متشددا معلنا ضد كل شيء، فان حكومة رابين الاكثر دهاء تقدم مرونة في الاسلوب، دون ان تقدم شيئا في القضايا الجوهرية.

وهذه المرونة فكت نوعا ما من العزلة الدولية التي كانت تعيشها "اسرائيل" ايام حكم الليكود، وهذه المرونة فتحت الباب امام عودة العلاقات الامريكية الاسرائيلية الى طبيعتها وفتحت الباب امام حصول "اسرائيل" على ضمانات القروض، واعطت فرصة لتحسين العلاقات مع اوروبا.

وقد صورت اجهزة الاعلام الغربية قرار حكومة رابين بشأن وقف المستوطنات السياسية واستمرار المستوطنات الامنية على انه مرونة ما بعدها مرونة، كذلك صورت تلك الدوائر الاعلامية والسياسية بعض القرارات الشكلية مثل اخراج بعض المعتقلين، وفتح بعض البيوت المغلقة.. الخ، صورتها على أنها تبرز نوايا رابين السلمية، وبالمقابل طالبت تلك الدوائر العرب ان يقدموا تنازلات تثبت حسن النوايا، مثل تصريحات جيرجيان مساعد وزير الخارجية الامريكي امام اتحاد الامريكيين الذي ينحدرون من اصل عربي (تاريخ ٩٢/٩/١٢) والذي طالب العرب بانهاء مقاطعتهم التجارية "لاسرائيل"، واعتبر هذه المقاطعة (عقبة امام السلام)!

* * *

على ابواب الجولة السادسة من المفاوضات، مازالت حكومة رابين تمارس تكتيكا يعتمد المرونة في الاسلوب، والتشدد في القضايا الجوهرية..

ومن تجليات هذه السياسة المراوغة محاولة اضاعة الوقت والتهرب من موعد تحديد الاتفاق المرحلي، والتهرب من ربط المرحلي بالحل الدائم، وعدم الموافقة على مناقشة بعض القضايا الجوهرية مثل القدس، وحق العودة، ومسائل تتعلق بالسيادة على الارض.

وفي الوقت ذاته تحاول تشكيل لجان فرعية لمناقشة قضايا مثل الغاء القوانين العسكرية،؟ وحقوق الانسان، وغير ذلك، بدلا من الدخول على الفور في القضايا الجوهرية، وبالاخص ترتيبات انتقال السلطة الى الشعب الفلسطيني، والانتخابات التشريعية والانسحاب الاسرائيلي الى مواقع محددة تمهيدا للانسحاب النهائي، وموضوع الحماية الدولية والاشراف الدولي على ترتيبات انتقال السلطة.. الخ.

ان المفاوض الفلسطيني سيواجه صعوبات جمة وهو يواجه المفاوض الاسرائيلي الذي خرج من عزلته وجلس في موقع المرتاح، والذي يجد مساندة امريكية ولا يجد امامه قوة عربية ضاغطة.

ان الصعوبات التي سيواجهها المفاوض الفلسطيني محددة بعدد من القضايا، من ابرزها ما يلي:

اولا: موضوع القدس

فالمفاوض الاسرائيلي سيرفض مناقشة موضوع القدس، وسيصر على انها عاصمة "اسرائيل" الابدية، وسيرفض وقف الاستيطان فيها، كما سيرفض شمولها

منطقة الحكم الذاتي الانتقالية، كما سيرفض مشاركة ابناء القدس في الانتخابات.. الخ.

ان موضوع القدس هو من الموضوعات التي سيجد فيها المفاوض الفلسطيني خصما عنيدا امامه يرفض كل مطلب من مطالبنا، ولذلك يتعين على المفاوض الفلسطيني ان يتمسك بموضوع القدس من الآن باعتبارها عاصمة دولتنا الفلسطينية القادمة، وعدم الخضوع لابتزاز المفاوض الاسرائيلي الذي يريد تأجيل بحث هذا الموضوع الى مفاوضات المرحلة النهائية. ونحن نعرف ان المفاوض الفلسطيني هو مقاتل شجاع، ونثق به وبقدرته على ادارة هذه المعركة السياسية.

ثانيا: موضوع المستوطنات

تحاول حكومة رابين التلاعب في هذا الموضوع حين تتحدث عن استيطان سياسي، واستيطان امني، والحقيقة ان المستوطنات هي باطلة وغير شرعية، ويتعين ان نضع نصب اعيننا هدف وقفها ثم فكفكتها وازالتها.

سيحاول المفاوض الاسرائيلي ان يتهرب من بحث هذا الموضوع. وسيحاول ان يترك ثغرات لاستمرار بناء المستوطنات، كما انه سيحاول ان يستثني المستوطنات والمستوطنين من الخضوع لسلطة حكم الذات الانتقالية الفلسطينية.. لذلك فهناك مهمات صعبة امام المفاوض الفلسطيني، ونحن نثق انه سيقف الموقف الوطني الذي ينسجم مع ثوابتنا الوطنية في هذا المجال.

ثالثا: موضوع السيادة على الارض والشعب.

تفسر حكومة رابين كما يبدو مصدر سلطة حكم الذات الانتقالية الفلسطينية على انه (الاتفاق) الذي سيتم التوقيع عليه، وليس الشعب الفلسطيني، ولذلك فهي تسعى لانتخاب حكم اداري مغطى بمظلة الاحتلال، وليس مجلسا تشريعيا يعين حكومة ذاتية انتقالية، وتستمد هذه الحكومة بهذا المعنى مرجعيتها وقانونيتها وشرعيتها من الشعب الفلسطيني الذي هو مصدر السلطات الثلاث: التشريعية، والتنفيذية والقضائية. سيواجه المفاوض الفلسطيني معركة شرسة من اجل تثبيت حقه في السيادة على ارضه، ولذلك فان المفاوض الفلسطيني لابد ان يتمسك بالقضايا الاساسية، ومنها على سبيل المثال:

أ- التمسك بموضوع القدس.

ب - التمسك بربط الحل المرحلي بالحل النهائي، واعتبار الحل المرحلي محطة تفضي الى الحقوق المشروعة والثابتة وعلى رأسها حق العودة، وتقرير المصير، واقامة الدولة الفلسطينية.

ج - التمسك بموضوع السيادة على الارض ومصادر المياه.

د- وقف الاستيطان تمهيدا لازالة المستوطنات نهائيا.

هـ - حق انتخاب مجلس تشريعي يلغي القوانين العسكرية وقوانين الطوارىء، ويفتح الباب امام وضع تشريعات وقوانين توطد سلطة الشعب الفلسطيني على ارضه.

و- حقه في اقتصاد حر مستقل يعزز استقلال شعبنا وحقه في تقرير المصير.

اننا ونحن نتوقف عند بعض القضايا، نعرف الصعوبات التي تواجهنا، ونعرف اننا نخوض معركة سياسية كبيرة، وان علينا ان نخوضها انطلاقا من ارضية ثوابتنا الوطنية، وانطلاقا من صلابة موقف يرفض التفريط والتنازل.

ان المرء لا يتفاءل وهو يرى مناورة هذا العدو الذي مازال يمارس في ارضنا المحتلة سياسة القبضة الحديدية، التي فاقت ممارسة النازية والعنصرية.

اننا امام سياسة اسرائيلية تحاول ان تظهر امام العالم بمظهر المرونة، وتحاول ان تدفع الامور الى الطريق المسدود، وتقوم بالمناورة تلو المناورة لدفع المفاوض الفلسطيني الى اليأس.

ومن ذلك تصريحات رابين الاخيرة التي يقول فيها: على الفلسطيني الانتظار اذا تقدمت المفاوضات مع سورية.

انها لعبة هدفها الضغط على المفاوض الفلسطيني، وعلى صانعي القرار في الساحة الفلسطينية لتقديم تنازلات والرضوخ للمخطط الاسرائيلي، وهدفها وضع اسفين في الموقف العربي. وان القيادة الفلسطينية تعي هذه المؤامرة، وتواجهها بصلابة، وترد عليها بالمزيد من الدعوة للتضامن العربي، والتنسيق بين دول الطوق من اجل الحل الشامل، وعدم الاستفراد بكل دولة على حدة.

اننا ونحن ندرك ان العدو الاسرائيلي يدفع بالامور الى الطريق المسدود، نواصل خوض المعركة بوعي ومعرفة، وبوفد مفاوض يحوز على الثقة والتقدير، وسيواجه هذا العدو صلابة فلسطينية مرجعيتها ثوابتنا الوطنية ووحدتنا الوطنية ■

العراق لا يزال يدافع عن قوته

على الرغم من التصريحات العربية التي تكررت في الآونة الأخيرة، والتي ركزت على رفض تقسيم العراق والمساس بوحدة شعب وسلامة أراضيه، والتي اكدت على معارضة أي عمل يهدد وحدة أراضي العراق وشعبه، فان دول التحالف الثلاثي، امريكا وبريطانيا وفرنسا، قد اعلنت المنطقة الجنوبية من العراق منطقة محظورة، واعلن الرئيس بوش أن الولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا، ستقيم منطقة حظر جوي جنوب خط عرض ٣٢ في العراق (لحماية السكان الشيعة من هجمات النظام العراقي). وأوضح أن الطائرات الحليفة ستقوم بعمليات مراقبة جوية لمنع الطائرات والمروحيات العراقية من العمل في المنطقة، وأن المنطقة ستبقى قائمة الذات حتى تقرر البلدان الحليفة انها لم تعد ضرورية.

والمنطقة المحظورة التي تقع جنوب خط العرض ٣٢، هي على غرار منطقة الحظر التي تقع شمال خط العرض ٣٦، والتي بموجبها سمح للأكراد في العراق باجراء انتخابات تشريعية، واعلان حكم ذاتي. حتى وصل بهم الامر الى تقديم طلب للامم المتحدة كي تتولى مسؤولية انتاج النفط في الحقول العراقية بالقرب من كركوك، وذلك في مذكرة أرسلت الى بطرس غالي الأمين العام للامم المتحدة، تضمنت تخصيص جزء من عائدات مبيعات النفط العراقي لشراء بضائع للسكان الاكراد، وان تعفى المنطقة الكردية من العقوبات التي فرضتها الامم المتحدة على العراق.

لقد أصبح واضحا أن الامريكيين وحلفاءهم يحاولون خلق جو استفزازي، بعد أن أخفقوا في استفزازهم حول تفتيش المنشآت العسكرية العراقية بموجب وقف اطلاق النار في حرب الخليج، وذلك لاعطائهم ذريعة للقيام بعمل عسكري ضد العراق، يحقق للرئيس بوش، ما لم يستطع تحقيقه طوال الأيام الماضية. حيث لم يعد خافيا، في اطار ما يدور داخل الولايات المتحدة من مساجلات ومناقشات وتعليقات، ان ما يسمى بالانتصار الامريكي في حرب الخليج لم يكن الا انتصارا جزئيا، وان صدام حسين، الذي اعرب بوش عن عزمه على ازاحته وانهائه لا يزال موجودا يحكم شعبه، ويخيف من حوله. وكذلك كان موقف حلفائه الغربيين الذي كرروا مرارا الاعلان عن رغبتهم في اسقاط نظام الرئيس العراقي صدام حسين.

ان القرار الامريكي الغربي، ليس الا محاولة جديدة لتقويض قوة العراق وشعبه ووحدته، وهي محاولة تمثل تحولا حادا في سياسة الرئيس بوش، تفند حسب ما قالته لوري ميلروي من معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى، مقولة بوش عن استعداده للتعايش مع صدام حسين، وان ذلك سوف يشد من أزر خصوم صدام حسين، الذين كانوا يشعرون بعجزهم عن الوصول الى اهدافهم، وذلك بعد ان منيت محاولات الحصار الشنل والمشاريع العدائية القائمة بشكل مستمر بالفشل الذريع، ولم تستطع ان تفت من عضد وصلابة العراق.

وبالتالي فان التحفظات التي قادت الولايات المتحدة لعدم التدخل في انتفاضة شيعة العراق في مارس ١٩٩١، خوفا من زعزعة استقرار حلفائها المجاورين للعراق، واحتمال استفادة ايران، واحتمال عدم سقوط الرئيس صدام حسين في حال تدخلها، واعتقادها بامكانية العمل بطرق اخرى لقلب نظام الحكم في العراق، هذه التحفظات قد انتهت بعد ان بدأ العراق بتحدي فرق التفتيش التابعة للأمم المتحدة، وبقاء الرئيس صدام حسين في السلطة خلافا لتقديرات وزارة الخارجية الأمريكية. وفي ظل اعلانها التزامها بمسيرة السلام في الشرق الاوسط، حيث يعطيها ذلك الاعلان غطاء سياسيا في الوطن العربي، فان غرضها المعلن من انشاء هذه المنطقة المحمية جدا، يمكن الولايات المتحدة من الرد العسكري على العراق اذا ما هاجمت العراق طائرات التحالف، وخاصة فان ادارة بوش على قناعة تامة بانها تستطيع الحصول على دعم الكونغرس الامريكي، وان وزارة الخارجية الامريكية، قادرة على ملاحقة وحث رئيس مجلس الامن الدولي على توقيع عقوبات ضد العراق من جديد.

وبمعنى اكثر دقة، فان الولايات المتحدة وحلفاءها يحاولون بخطوتهم اثارة الفتن الطائفية والعرقية في العراق، من أجل الوصول الى دويلة عرقية كردية في الشمال، ودويلة طائفية شيعية في الجنوب، وحسب صحيفة (نيويورك تايمز) فان هناك جهات عديدة تدعم هذه الخطة، التي ستؤدي الى تفجر الأوضاع الامنية في المنطقة من جديد، والغريب في الامر، ان الدول العربية، قد وقفت عند التعبير عن القلق العميق تجاه ما يجري ضد العراق. وبدلا من الوقوف في وجه الخطوة الامريكية والعربية، خضع اولئك الذين عبروا عن تخوفهم على العراق ووحدته، لضغوط وتبريرات واهية.

ان التحالف الامريكي الغربي، لن ينجح في تحقيق ادعائه. بأنه يسعى الى توفير سلامة السكان في جنوبي العراق. فليس ممكنا لطائرات تطير في الأجواء المرتفعة، ان تحمي أطفالا ونساء من هجمات برية، يعانون أكثر ما يعانون، من نقص المواد الغذائية والأدوية ومستلزمات الحياة اليومية، بسبب الحظر المفروض على العراق من قبل الأمم المتحدة، تنفيذا لرغبة دول التحالف بزعامة الولايات المتحدة الامريكية. وهو بالتالي لن ينجح في تقديم حل سياسي على أساس عرقي أو طائفي، فالعراق الذي قطع شوطا كبيرا، في التمازج السكاني لمواطنيه العراقيين، يجعل من الأراضي العراقية مكانا للعراقيين جميعا، وبالتالي فان الجغرافية السياسية او الطائفية او العرقية، ليست مرسومة بدقة على أرض العراق، لان المجتمع التعددي العراقي قد قطع شوطا بعيدا نحو التكامل والاندماج.

ولهذا.. فان حظر المنطقة الجنوبية من العراق، هو عمل يهدف السياسة الأمريكية الداخلية، اكثر ما يستهدف السياسة الداخلية في العراق. وهذا الهدف ببساطة، هو دعم الموقف المتداعي للرئيس بوش، في سياق انتخابات الرئاسة الامريكية في نوفمبر/ تشرين الثاني القادم. وهو بالتالي سيكلف العرب مزيدا من التخاذل والتراجع على حساب القوة الذاتية للأمة العربية. ومزيدا من تحطيم قوة العراق واذلاله. فضلا عن أنه قد يفتح ملف الاقليات العرقية والطائفية، وسيشكل سابقة خطيرة لاقليات منتشرة في الوطن العربي، وهذا ما قد يقود الى حروب ونزيف دماء، لا يتحملها جسد الأمة العربية، الذي هو بحاجة ماسة الى تضميد جراحه الأليمة التي أصابته من جراء حرب الخليج عام ١٩٩١.

ولئن نجح أكراد العراق في الشمال في قطع خطوات واهية نحو سلخ انفسهم عن جسد العراق، فانهم لن يستطيعوا الاستمرار في وضعهم الحالي، ولن ينجحوا في تسيير امورهم بانفسهم. وأية محاولات اخرى تتم في الجنوب ستؤدي حتما الى مزيد من اراقة الدماء في العراق، وبالتالي حرمان جزء من الوطن العربي، من الحياة الهادئة، التي تؤهله لاعادة بناء قوته وذاته.

والمطلوب في هذه المرحلة بالذات، ومن هذه الخطوة العدوانية، الوصول الى عراق ضعيف مهزوم وأن يبقى ممزقا متناحرا. وتأديب شعب العراق، الذي وصفه بيان صحفي أصدرته قيادة شوارزكوف: (بانه شعب ليس بريئا، حتى لا تصيبه طائراته بقنابله، بل هو شعب قابل بحكم صدام حسين، والذي دأبت بعض الصحف العربية تهاجمه، لأن صدام حسين لا يزال على رأس السلطة).

وكل ما يقال عن ديكتاتوريات أو ديمقراطيات أو انقاذ حريات، انما هو تستر على التخلص من عراق الحضارات والتآخي والتطور العلمي.

وكل ما جرى منذ حرب الخليج وحتى الآن، لم يكن من أجل القانون الدولي أو المبادىء الديمقراطية، وليس من أجل النفط فقط، وانما من اجل تمكين "اسرائيل" من الاحتفاظ بتفوقها العسكري، وبابتزازها النووي وخلق أوضاع من التداعي والانقسام العربي، تمهيدا لفرض المخطط الأمريكي - الاسرائيلي على المنطقة.

ان في العراق مقومات النهضة واسترداد العافية، معتمدا على تاريخه الطويل، وثروته البشرية والمادية، وفي ظل هيمنة روح حلف (حفر الباطن)، فليس أمام العراق الا أن يركز على وحدته الوطنية، والارتفاع فوق العقد والحساسيات والحسابات الثانوية، وهنا يقع على السلطة أن تبادر الى اتخاذ التدابير والاجراءات العلنية والقانونية، والخطوات السياسية، لمواجهة المؤامرة المستمرة، وذلك حماية للوطن والشعب، وانقاذا له من اخطار التمزيق والانقسام والقتال.

ولابد للأمة العربية من وقفة ضرورية، لمساندة العراق وشعبه، والوقوف في وجه هذه التحديات التي لن تقف عند هذا الحد فحسب، وانما ستستمر لكي تطال من هذه الأمة روحها وموادها، وتصل بها الى مرحلة تكون فيها تحت مظلة الخنوع والاستسلام الكاملين ■

المستوطنات لم يتوقف بناؤها

بنى اسحق رابين رئيس حكومة الكيان الصهيوني موقفه من المستوطنات على أساس التفريق بين نوعين من الاستيطان، احدهما سياسي وثانيهما أمني. وقد أعلن أنه لن يتوقف أي بناء أمني، لان ذلك امر مرتبط بأمن الكيان الصهيوني ومستقبله.

وقد بدا موقف رابين جديدا امام الادارة الامريكية التي كانت ترى في المستوطنات عقبة أمام تحقيق السلام، وكان هذا الموقف فرصة جيدة، لتسويقه أمام الرأي العام العالمي، وأمام المسؤولين في الادارة الامريكية، لكي يحصل على ضمانات القروض الأمريكية للكيان الصهيوني. وكان لموافقة الادارة الامريكية على منح هذه الضمانات، ان ظهرت أنها مقتنعة بأن هناك تغييرا نوعيا وعمليا في السياسة الصهيونية تجاه المستوطنات، وتحويل الميزانية الصهيونية بعيدا عن الاستيطان، ونحو الاستيعاب والتطور الاقتصادي، وان كان رابين قد كشف عن أن أحد شروط الضمانات، فأن الاتفاق مع الامريكيين بشأنها، يسمح لواشنطن باجراء تخفيضات في قيمة الضمانات بنفس قيمة ما ينفق على النشاط الاستيطاني في الأراضي المحتلة.

ومن خلال أسلوب المماطلة والتأجيل، باعتباره الاستراتيجية الأفضل الذي تتبناه الحكومة الصهيونية، فان الحكومات الصهيونية المتعاقبة قد اتخذته وسيلة لها في معالجة الأمور التي تواجهها، وكانت مماطلة شامير في الخطوات التي كان يتخذها ضمن هذا الاطار، واخذت خطوات رابين نفس المضمون، وان تغير الشكل أمام الجميع داخل الكيان الصهيوني وخارجه.

فعلى الرغم من اتخاذ خطوات اجرائية، تظهر وقفا في بناء المستوطنات في الأراضي المحتلة، والذي تمثل في:

- الغاء عقود بناء المستوطنات السابقة.
- الابتعاد عن الاستيطان الجديد.
- ايقاف اعداد كبيرة من المباني المقررة.
- التخلي عن تمويل شراء أي عقار في الاحياء العربية داخل القدس.
- عدم ترميم المنازل التي تم تملكها في هذا القطاع.
- عدم تسليم المستوطنين تلك المنازل التي تم ترميمها.
- وضع حد لتحرك جمعيات المستوطنين، التي سبق ان تملكت عشرات المنازل والمخازن والاراضي بأموال حصلت عليها من وزارة الاسكان ابان عهد اريل شارون، حيث خصصت الوزارة خمسة ملايين شيكل، أي ما يعادل مليوني دولار، لصندوق ايواء من لا يملكون مسكن، وساعدتهم على تملك بيوت في القدس القديمة. (مع ملاحظة ان هذه القرارات، تستهدف اولئك الذين يسكنون في أحياء ذات غالبية عربية، وخصوصا في الحي الاسلامي من القدس القديمة، حيث تقيم حوالي ٤٠ عائلة تضم حوالي ٢٠٠ شخص.. بينما يعيش في القدس الشرقية حوالي ١٣٠ ألف مستوطن في احياء، لا تشملها التدابير الجديدة).
- توقف وزارة الاسكان الصهيونية بدءا من السنة المالية القادمة عن دفع تمويل حراسة المستوطنات.
- التهديد بفرض غرامات مالية على المقاولين الذين يواصلون بناء المستوطنات في الاراضي المحتلة.
- عدم شراء المساكن التي تبنى من قبل المقاولين بأموال عامة، حيث كانت وزارة الاسكان سابقا تشتري تلك المنازل التي لا يشتريها أحد.

على الرغم من كل ذلك، فان معركة محتدمة داخل الكيان الصهيوني، حول المستوطنات، تدور بشكل واضح ومثير، حيث تقوم مجموعات استيطانية صهيونية، بخطوات استيطانية داخل بلدة القدس القديمة وفي مدينة الخليل، وذلك في اطار حملة منظمة ومنهجية من جانبهم، تهدف الى اسقاط حكومة رابين، وذلك للحيولة دون تنفيذ مشروع الحكم الذاتي الفلسطيني، الذي يرى فيه المستوطنون خطرا يهدد حياتهم ووجودهم. ويقوم زعماء غوش ايمونيم بعمليات استيطان أخرى. وهم يشعرون انهم مدعمون من قبل الراي العام الصهيوني، ويرون ان قرار وقف الاستيطان هو قرار آثم وشيطاني يهدف الى ازالة الاستيطان الصهيوني في الضفة الغربية، كما أنهم يرون ان الاستيطان الصهيوني في القدس، من شأنه أن يعجل بقدوم المسيح المنتظر وباقامة الهيكل الثالث. وقد شكل هؤلاء المستوطنون لجنة عمل برئاسة كولونيل في الاحتياط الصهيوني، وانهم مزودون باجهزة اتصال عسكرية ومدنية، ويقومون بتقديم وارسال تقارير الى زعمائهم عن نشاطات الجيش، وان كثيرين منهم يخدمون في وحدات الدفاع الاقليمي التابعة للجيش الصهيوني. وهم يدركون جيدا، وحسب المعلومات المتوفرة لديهم، ان الجيش لا ينوي جديا اخلاءهم من المواقع التي يقيمونها.

وفي هذا المجال قال شموئيل مئير رئيس الحملة الاعلامية بشأن البناء والاستيطان في شرقي القدس (ان قدرنا ان نثبت للجميع اننا لا نعمل بشكل سري وان كل شيء مكشوف عندنا). كما أن اعضاء المنتدى الاستيطاني الصهيوني، ينظمون جولات في المناطق التي ستقام فيها الاحياء. وحسب ادعاء هؤلاء، فان قسما من الاراضي التي ستقام عليها الأحياء تعود ملكيتها لليهود. وقد ادعى عضو الكنيست عوزي لانداو ان هدف الحكومة الحالية واللجنة الوزارية التي شكلت لبحث موضوع الاستيطان في القدس هو تقليص حقوق اليهود.

ويقف رفائيل ايتان على رأس صندوق هدفه جباية الأموال من داخل الكيان الصهيوني وخارجه، لتوطين الصهاينة في بلدة القدس القديمة، ويبحث امكانية نقل مقر اقامته الى داخل حارة (باب حطة) بالقرب من باب الاسباط في القدس القديمة، لاقامة أعضاء الكنيست من حركة تسوميت، بدلا من اقامتهم في فنادق داخل القدس اثناء حضورهم جلسات الكنيست. وقد هاجم مؤخرا حكومة رابين، واتهمها بانها أسوأ حكومة، وقال ان الاتراك والبريطانيين والعرب، لم ينجحوا بوقف الاستيطان الصهيوني. بينما تسعى حكومة رابين الى وقف الاستيطان في ارض "اسرائيل".

وعلى الجانب الآخر تقف حركة السلام الآن، حيث ترى ان موسيقى هذه الحكومة مختلفة عن سابقتها، ولكن التحفظات على خطوات الحكومة التي تبديها، تحتاج الى شجاعة لكي تدفع مسيرة السلام بشكل حقيقي. وتطالب بالغاء بناء ١٠ آلاف وحدة سكنية، وتغيير التعريف الذي تعتبر بموجبه المستوطنات مدن تطوير، ووقف تعبيد الطرق الى المستوطنات القائمة، ووقف الاستثمارات في وزارة الاسكان من أجل شراء ممتلكات في شرق القدس، والغاء مخطط عام ٢٠١٠، والذي يهدف الى توطين مليوني يهودي في ١٧٠ مستوطنة حتى ذلك التاريخ. وتسعى هذه الفئة في موقفها، الى نسف الاسطورة التي يحاول أفراد غوش ايمونيم بناءها، وكأنهم هم الحريصون الوحيدون على أمن الدولة. وهم بذلك يسعون الى توسيع دائرة ما يمكن اعتباره مستوطنات سياسية، وليست لضرورة أمن الكيان الصهيوني.

وفيما يستمر الجدل والصراع في أوساط الكيان الصهيوني حول الاستيطان، ونوعية المستوطنات، ووقفها او الاستمرار ببناء جزء منها، او الاستمرار في الاستيطان في كل مكان من ارض "اسرائيل"، لابد من الاشارة الى الحقائق البارزة التالية:-

أولا: ان عشر المستوطنات الصهيونية موجودة في القدس وحولها. ويسكن هذه المستوطنات ٥٥٪ من عدد المستوطنين الصهاينة في الارض المحتلة، وهذا العدد الكبير، يهدف من وجوده الى تغيير ديمغرافية القدس، ووصول عدد المستوطنين الى حوالي نصف مليون خلال عامين، ثم الى المليون في الأعوام التالية. بينما يسكن ٤٠٪ من عدد المستوطنين الصهاينة في المستوطنات المنتشرة في الضفة الغربية، ويسكن ٥٪ منهم في مستوطنات الجولان وقطاع غزة. وفي الوقت الذي يبلغ عدد السكان في المستوطنة ما بين ٣٠٠ الى ٧٠٠ شخص، يرتفع العدد في المستوطنات الصهيونية حول القدس الى ١٠ آلاف شخص. وفي مستعمرة شعفاط يسكن حوالي ٢٥ ألف يهودي.

ثانيا: خلال اجتماع الحكومة الصهيونية، حذر عوزي برعام زملاءه من الأعمال التي يخطط لها المستوطنون لتنفيذها ضد الحكومة، ونقل عنه قوله (اننا نشهد بداية موجة من الاحداث، التي يعتبر الهدف الاستراتيجي لها هو اسقاط الحكومة). وطالب الوزير حاييم رامون، باتخاذ موقف اكثر حزما ضد الاجراءات غير القانونية التي ينفذها المستوطنون. وطالب الوزير شمعون شطريت بفحص مصادر تمويل الجمعيات الصهيونية التي تقوم بتمويل عمليات شراء البيوت العربية داخل القدس القديمة.

ثالثا: أعلن وزير الاسكان الصهيوني بنيامين اليعازر أن رئيس الوزراء الصهيوني اسحق رابين، أعطى الضوء الاخضر لشق طريق عامة تصل بين القدس المحتلة والمستوطنات اليهودية في قطاع (غوش اتزيون) في الضفة الغربية المحتلة، وان ذلك كان لأسباب اقتصادية وأمنية، وسيسمح هذا الخط بربط القدس المحتلة بقطاع كبير في جنوبي الضفة الغربية. ويبلغ طول الطريق ٢٠ كيلومترا، وتمر عبر جسرين ونفقين، وستستمر أعمال الانشاء ثلاثة أعوام، وتبلغ الكلفة نحو ٤٠ مليون دولار.

رابعا: اجتمع اعضاء كنيست من الليكود في مقر حركة يتار في الحي الاسلامي من القدس، وقد أعرب المجتمعون عن ان سماح وزراة الاسكان الصهيوني باكمال بناء ١٠ آلاف وحدة سكنية في يهودا والسامرة، يعتبر ليس بالامر السيء ويمكن التعايش معه.

اذن، فبعد كل ما قيل ويقال عن موضوع المستوطنات الصهيونية في الأراضي الفلسطينية المحتلة، يتبين وبسرعة فائقة أنها لم تتجاوز حدود التجميد الجزئي. ومن المتوقع لحكومة الكيان الصهيوني الحالية، أمام تراجعها عن كثير من الوعود التي قطعتها، وخاصة أنها تجابه حجم بطالة تعادل ١٢٪، وأكثر من ٦٠٠ ألف مواطن، يعيشون تحت حافة الفقر، وعشرات الآلاف من المهاجرين الاثيوبيين يعيشون في غيتوات محصورة، ان تستمر في سياستها حول الاستيطان الصهيوني، ومن خلال طروحاتها المبهمة والغامضة، مستعملة سلاح المراوغة والمماطلة، وسيلتها المفضلة، للوصول الى ما تريده من أهداف حاضرة ومستقبلة ■

ارادة الشعوب

راؤول . س . مانغلابوس

■ (ارادة الشعوب) دراسة شاملة، ومسح عالمي، يقتفي فيه مانغلابوس آثار وملامح وصور وبقايا الديمقراطيات القديمة، ويتقصاها، من خلال جذور الديمقراطية، خلال حقب من الزمن عابرة سحيقة. وفي مساحات شاسعة بعيدة متناثرة من العالم. وهو يستعرض خصائص هذه الديمقراطيات القديمة في الفيليبين والامريكتين وفي المجتمعات الآسيوية والافريقية.

و(راؤول مانغلابوس) كاتب فيليبيني، ذاق مرارة المنفى، في أقصى الغرب، وعانى من سنوات الاحكام العرفية التي سادت بلاده. حيث نقلت امريكا الى بلاده اشكالا من القواعد الانتخابية والمؤسسات التشريعية، كي تعطي لنفسها شكلا للديمقراطية العرفية التي كانت تمارسها.

وتتمثل ارادة الشعوب، في حفاظها على جوهر العلاقات الاجتماعية في ارضها، عندما تواجه، ارتال الدبابات، وسيارات الجنود.. وتراتيب الحياة، التي يتعلمها أفراد الشعب من امهاتم ومدارسهم، وربما من تقاليد موروثة.. ابا عن اب.. وجدا عن جد.

(ارادة الشعوب) كتاب يقع في ١٩٨ صفحة، وقد قام على افتراض ان الديمقراطية ليست اختراعا أو بدعة غربية، او ابتكارا امريكيا، وانما هي قيمة كانت ولازالت تمارس في الشرق. وان التاريخ والتهليل لابداعات الغرب، ليست الا وهم يحاول ادعاء احتكار النموذج الغربي. وهو يبحث عن أدلة وبراهين وحقائق وشواهد لاثبات ذلك. وفي تسعة عشر فصلا يستعرض الكاتب أدلته من خلال وثائق ودراسات حديثة وقديمة، وفي جولات وزيارات ومقابلات على أرض الواقع.

وفي هذا الكتاب، استعراض نماذج لهذه الوقائع التي قدمها المؤلف في كتابه، في محاولة منه لاثبات صحة نظريته، أو فرضيته..

* * *

كانت التجمعات الانسانية الأولى مجتمعات ديمقراطية، لا بالشكل البرلماني الحديث، ولكن بالشكل الذي كان فيه الفلاحون يحرثون رقعا من أرضهم بتساو تقريبي، ويلتقون للاقتراع مباشرة تحت شجرة في القرية، وهذا ما يمكن ان يقال عنه، انه الحكم الذاتي الاكثر نزاهة للانسان.

وقد تطور المجتمع الانساني القديم من (العشيرة)، التي هي عبارة عن مجموعة من دم أو أصل واحد، تنحدر من سلف مشترك، الى (البطن، الذي يتكون من رابطة تجمع ما بين عشيرتين أو أكثر. [illegible] (القبيلة) التي تتالف من عدد من البطون، حيث تجمع بين افرادها أواصر عديدة. ويتحدثون لهجة أو لكنة واحدة.

وعلى الرغم من ان علم الآثار لم يكشف دليلا على وجود استبدادية في حضارة ساكني الكهوف، فان عددا من المؤلفين، يساهمون في تعميم مقولة ان الاستبداد، هو الطريقة الطبيعية غير الغربية للحياة. وفي ظل المجتمعات التي كان فيها الماء بنية أساسية، وفي الزراعة والنقل، كان الأمر يتطور الى امتلاك الأراضي، وبروز الرأسمالية التي كانت تساند ملكية مستبدة في القمة. ويتخذ هذا دليلا على الاستبداد في الصين والهند وبلاد ما بين النهرين ومصر وأمريكا الوسطى. الا أن الملك في تلك الأيام كان يترك للجماعات المحلية تسيير أمورها، قانعا بما يأتيه من الضرائب والأتاوات.. وقد كان التدخل في أمور أخرى غير ممكن بسبب صعوبة الاتصالات. وعلى العكس من ذلك، فقد كان الاستبداد في اوروبا يتطور بسرعة منذ أفول نجم روما، وان الأوروبيين عانوا من الحرمان من الحرية، وهذا ما أدى الى ولادة الأفكار الثورية، والتي كانت تجعل الاوروبيين يتحركون، حالما يسمعون بأي شخص يقود صراعا من أجل الحرية. ومع ذلك فان المؤلفين الغربيين وخاصة الامريكيين يواصلون ادعاء الاحتكار الغربي

للنموذج الديمقراطي الأصيل، وأن الشخص في المجتمعات الشرقية لا يعرف الا الواجبات، ولا يكاد يسمع بالحقوق.

يحبذ المؤرخون تحليل مسيرة الاحداث، من خلال الصدامات بين الممالك والسلالات الحاكمة والامبراطوريات والحضارات. ويوجه المفكرون اهتماماتهم نحو الصراعات بين الطبقات الاجتماعية. ولهذا رأى ارنولد توينبي التاريخ الانساني سلسلة من التحديات وردود الفعل، وفي كل مرحلة تندفع (أقلية مبدعة) لتؤمن قيادة (أغلبية مبدعة)، وتصبح الثورة ضرورية لتوحيد حالة شاملة. اما كارل ماركس، فقد رأى في الظلم الاجتماعي الذي طرأ على العمال في عصر الثورة الصناعية، بداية لنهضتهم وانتزاعهم السلطة. ولم يكلف المفكران السابقان عناء التحقق من دولة الانسان الحقيقية، حيث المساواة موجودة من دون حكم رسمي، وكانت الزعامة أو القيادة، تكتسب بجاذبية الشخصية، وليست بالقوة، وكثيرا ما كانت سلطة العرف تسود، دونما حاجة الى أي قوة، وقد وفرت عديدا من السبل لحفظ النظام في حياة الانسان. وفي غياب السلطة، وعندما كانت تقوم النزاعات، كانت العامة تتوسط، ويتم السعي الى الاجتماع الجماعي.

استمرت المجتمعات المساواتية القديمة، تمارس طريقة حياتها بحكم العرف والتقليد، حتى وصل الأمر الى ظهور حكومة القرية الرسمية، التي أخذت تفرض القوانين والمراسيم، ومع النمو والتوسع جرى تقسيم السكان الى طبقات اجتماعية، وظهرت وظيفة التشريع في توزيع الحقوق بين هذه الطبقات. ثم تطور مجتمع القرية الى نظام الدولة. ومع ذلك فقد ظل الصراع قائما بين القانون العرفي والقانون الوضعي، يعبر عن دفاع الجنس البشري عن ديمقراطيته الأصيلة. وهذا دليل على أن الصراعات البشرية اكثر شمولية من الصراعات التي شهدتها أحياء لندن الفقيرة او صروح اليونان التاريخية. وقد نقل المؤرخ اليوناني تاسيتوس، أن عددا من الأمم الجرمانية، كان لها ملوك، الا أن السيادة كانت في أيدي الشعب كله الذي يتحرك جماعيا، ويلتقي في جمعية عمومية، في فترات زمنية محددة.

وفي الشرق تطورت المجتمعات المساواتية، لتصبح حضارات ناضجة معتمدة على مصادر الحياة، التي شكلت شرايين التجارة والاتصال. فقد تطورت تلك القرى التي كانت منتشرة في بلاد ما بين النهرين، والتي كانت مكتفية ذاتيا، ومستقلة سياسيا، لتقام المدن، ولتنشأ امبراطورية، لم تتسامح مع سيادة شعبية فاعلة، بل كانت مكملة لها. وقد كانت السلطة التشريعية في المدن الأشورية بيد جمعية عمومية لكبار المدينة وشيوخها. وكان للفرد في مراجعة الحاكم لانصافه، وكانت المدينة تبت في القضايا المهمة، وفقا لافكارها وآرائها المحلية الخاصة. ولم تكن هذه المؤسسات القضائية، الا استمرار عنيد لافكار متجذرة في عصور سابقة. وقد استشار (جلجامش) مجلس الشيوخ، ثم رجال البلدة، قبل أن يقرر التسلح لمقاتلة ملك (كيش آغا)، ولم تكن مشورته لطلب النصح، بل كانت لنيل الموافقة. وقد تأكدت انتخابات ملوك ما بين النهرين بصورة لا تقبل الشك، واظهرت الحفريات أن الملك كان ينتخب لولاية مدتها سبع سنوات، ويتقاسم السلطة مع مجلس من كبار السن، وكان الملك الذي يخسر حملة اعادة انتخابه يتقاعد بمنحة حكومية. وهكذا، نجد أنه قبل اربعة الاف عام، على نضوج البرلمانية البريطانية، وتأسيس الاتحاد السويسري، وميلاد الجمهورية الامريكية، في بلاد ما بين النهرين، نظاما سياسيا يشابه الخطوط الاساسية للدستوريين الامريكيين والسويسري والميثاق العرفي للنظام البريطاني، وقد كان في وسع المرأة البابلية المشاركة في الجمعيات الديمقراطية، بينما لا نجد في بعض البلاد، حقا للمرأة في الاقتراع، حتى في هذا العصر الحديث.

* * *

وفي الهند، قامت جمهورية الليكتشافيين، وهي اول جمهورية ديمقراطية، وذلك عام ٦٠٠ ق.م. وبحلول القرن الثاني للميلاد، وسع الليكتشافيون حكمهم، وكان لهم ملوك، كانوا أسيادا. ولكن خداما للشعب أيضا، وكان يمكن للشعب ان يخلعهم اذا لم يثبتوا أنهم يستحقون الثقة الموضوعة فيهم. وأن كلمة (مهراجا) التي تعني اليوم (الملك)، كانت تعني (الحاكم). وتدل السجلات البوذية على وجود نظام سياسي، قريب من الدساتير الحديثة. وقد سبقت هذه الديمقراطية، قبل الميلاد بالفين الى ثلاثة آلاف سنة، التقاليد المساواتية في المجتمع القديم. وفي نهاية القرن الخامس قبل الميلاد، كانت الجمهوريات قد اختفت من شبه القارة الهندية، وسادت ملكيات قوية مركزية، خصصت فيها

الأفكار الملكية لتغييرات مهمة. ولم تستطع التغيرات ان تقمع نهائيا التطور غير المنقطع للتقاليد الديمقراطية في المجتمعات الهندية المحلية. وعاش الشعب الهندي لآلاف السنين المتواصلة، ملتزما الجماعة الديمقراطية والقانون العرفي، ولم يستطع السلطان أو المهراجا ولا حتى الحكم المغولي ولا البريطاني، قط أن يشبتوا تساويهم مع الديمقراطية العنيدة في القرية الهندية القديمة.

حاول الحكم البريطاني، محاربة نظام (البنشايات) في القرى الهندية، والذي يعني هيئة الرجال الخمسة الصالحين، الذين ينتخبون من الشعب، ويمتلكون الوظيفة التنفيذية والقضائية، لأن هذا النظام - سيعمل كأداة نقل لظهور نظام اصولي لحكومات القرى، لا يساعد على نمو كلي للامبراطورية البريطانية. وقد استطاع المهاتما غاندي، الحفاظ على البنشايات كقوة حية، وتوطدت البنشايات في الدستور أساسا لاعادة الاعمار الديمقراطي للقرية الهندية.

* * *

وحينما ظهرت ملصقات المطالبة بالديمقراطية ربيع عام ١٩٧٨ على جدران بكين، وتظاهر التايوانيون من اجل تأسيس دولة ديمقراطية، جير هذا الاندفاع الديمقراطي ضد اليمين واليسار، حيث أظهر هذا الاندفاع، أن قيما محلية، تقف وراءه. وأن جذورا اخلاقية كونفوشيوسية تفسر تعطشهم الغريزي الى الديمقراطية، بعكس ما فسره المراقبون الغربيون، انها ميل مكتسب، ودرس من دروس البعثات التبشيرية الغربية.

* * *

وقبل مجيء البريطانيين الى بورما، كانت هناك ملكيات أصيلة بين الشانيين والبورميين، الطائفتين العرقيتين الرئيسيتين في بورما. ولم يكن الملوك انفسهم مستبدين، فلم يكن باستطاعة الملك سن القوانين، فيما عدا المراسيم التي تبطل عند وفاته، بل كان مقيدا بالعرف الذي اعتبر المصدر الوحيد المقبول للقانون، وكان من الممكن أن يحاكم بجنح مدنية. ولم تكن الملكية وراثية، بل كان الملك ينتخب من قبل مجلس وزراء الملك السابق.

* * *

وعلى الرغم من أن العرق المالاوي، لا يملك تاريخا يعود الى ما قبل الهندوسية والاسلام والمسيحية، فان العادات هي المهمة الرئيسية لحكومة القرية، التي كانت تتألف من زعيم المتحدرون من أقدم أفخاذ القبيلة، بالاضافة الى مجلس للمسنين، وكان الزعيم والمجلس يتوصلان الى اتخاذ القرارات الهامة عن طريق المشاورات الجماعية، ويشجعان الوصول الى اجماع الرأي.

* * *

وفي وادي آسارو الأوسط على المرتفعات الشرقية في غينيا الجديدة، كانت مجموعة من القبائل التي تتعامل مع حكم وامثال، تقول: (لا تجرح كبرياء ابن عشيرتك) و(كن مستعدا لتصحيح خطأ ارتكبته) و(كن متواضعا في طريقة معاملتك للأخرين). وقد أكدت أبحاث انثروبولوجية، أن مجتمعات الجزر في البحار الجنوبية، كانت تعيش في ظل مسؤول تنفيذي حاكم في أغلب الأحيان، وهذا الحاكم قد يكون مسؤولا رسميا، بينما تكون السلطة الحقيقية في أيدي المجلس الشعبي، ويكون الحاكم مسؤولا يتمتع بسلطات حقيقية، كانت على الرغم من ذلك محدودة بالموافقة الشعبية.

* * *

وفي قبيلة الايروكوا التي كانت تعيش في أواسط القارة الامريكية الشمالية، والتي كانت تتشكل من عدة عشائر، كانت الديمقراطية التي تعيشها العشائر تكبر، وتتصل بامتلاك الأرض، واللهجة المعنية، وحق تقليد المناصب لزعماء العشائر وخلعهم. وكان عندهم معتقد ديني وحكومة عليا، تتألف من مجلس الرؤساء، وكبير لرؤساء القبيلة في بعض الحالات.

وقد عرف (النافايو) الذين كانوا يقطنون في منطقة تعرف اليوم (بنيومكسيكو) بديمقراطيتهم المهلهلة، التي كانت فيها الفروسية الفظة، وعشق الحرية الشخصية. وكانوا يعيشون نظاما اجتماعيا يقوم على احترام الفرد، وعلى نظام العادات والمعتقدات والقيم المشتركة التي كانت تعتبر رابطة لأواصر المجتمع. وكان هنود (الأوغلالاسو) يتوصلون الى اتخاذ قرارات، عبر موازنة مستمرة بين وجهات النظر، الى حين تقلص الاعتراضات على الاقتراحات الى أدنى حد ممكن، من خلال مجالس الزعماء وطبقة المحاربين.

* * *

لقد قام المجتمع المكسيكي الأصلي على مبدأ الديمقراطية، واقطاب الازتيك العسكريين، لم يكونوا في مواجهة نبلاء بلاط اسبانيا أو فرنسا، اقطابا وراثيين يملكون اقطاعات كبيرة أو ثروة موروثة، بل كانوا مسؤولين عسكريين أو مدنيين تمتعوا بامتيازات اتصلت بمناصبهم، وكانوا يجددون صفوفهم باستمرار من عامة الجسم الشعبي. وكان للعشيرة الحق في انتخاب مسؤوليها، وكذلك الحق في عزلهم أو خلعهم لاساءة التصرف، وكان (زعيم الرجال) ينتخب انتخابا بالاقتراع الشعبي. وقد فرض الاسبان عليهم شكلا من نظام العزلة، بعد أن حلت بواسطة الاسبان ملكية ارستقراطية وامبراطورية، مكان الديمقراطية القبلية.

* * *

وفي جنوب افريقيا، وقبل مجيء الرجل الابيض، كانت بعض القبائل تمارس الاقتراع في جمعياته الشعبية، وقد تولى بعض زعماء القبائل مناصبهم تقليديا عن طريق الانتخابات الرسمية، على الرغم من امكانية وجود طرق أخرى للصعود الى المناصب العليا، كحق المولد، او استخدام الثروة او الانجاز العسكري. وكان على الزعيم في تنفيذ واجبه الحفاظ على القانون العرفي، ان يتبع مشورة مجلسه، وفي حال عدم اتباعه للمشورة المجلسية، كان يتعرض لاهانة المجلس، الذي كان يصادر له قطيع مواشيه. وكان هناك شكل خاص للجمعية الشعبية، يلتقي رجال القبيلة بصورة جماعية وفي أوقات اسبوعية، كاجتماعات المصادقة على قوانين جديدة.

* * *

وفي فشل نظام الحزب الواحد ذي الوحدة المتراصة والمتناغمة، واحتكاره السلطة، والذي حاول القادة الأفارقة تطبيقه على شعوبهم، دليل عمق المؤسسات الديمقراطية التقليدية، التي تجاهلها هؤلاء القادة. والأفارقة في جميع أنحاء القارة، يتوقون الى صون الحريات الأساسية، والجذور الديمقراطية لا تزال هناك، والتراث التقليدي الافريقي ديمقراطي بالطبيعة، ولئن كانت سنوات الاستعمار على أيدي الاوروبيين، قد خلفت اتجاهات جديدة، في المناطق الافريقية، فان انتخابات زعامات القبائل الافريقية، كانت تتم في ظروف جماعية، وتصر على المزايا والنجاحات الشخصية، وغالبا ما كان الدور الرئيسي في هذا المجال. لمجالس تمثل العشائر المتعددة، في طبقة من كبار السن والعقلاء.

ويسنزع الفكر الغربي، لفهم الثقافة والسياسة الاسلاميتين الى مساواته بحقيقة عربية فارسية، وعدم الفصل بين ماهو اسلامي اساسا، وبين ماهو عناصر ثقافات اجنبية. والقانون السماوي الاسلامي، هو منبع أربع حريات أساسية، وهذه الحريات هي الحرية الفردية، وحرية التعبير، وحرية المعتقد الديني، وحرية الملكية الشخصية، وقد اعتبر أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر. وفي الوقت الذي ضمن الاسلام حماية الملكية الشخصية، فانه أقر الزكاة والتقديمات الالزامية للفقراء (الصدقات). ويظهر حس المشاركة الشعبية في الشورى، حيث تقوم آليتها على، اشتراك الناس جميعا، دون فضل لأحد على آخر، وان تتم المداولة في كل شؤون الجماعة. وقد كانت الانتخابات تتم على صورة (البيعة) التي يبايع فيها الناس الحاكم او الخليفة الجديد، وعندما طبق نظام الخلافة الوراثي، انتقل قسم كبير الى معسكر الخوارج، حيث كانت تسود الافكار الديمقراطية في انتخاب زعيم المسلمين.

لقد مارس البريطانيون استئصال الديمقراطية الأصلية في الهند، وكذلك فعل الاسبان في الفيليبين، حيث حولوا (زعيم المستوطنات الأصلية المستقلة) الى حاكم وراثي يعينه الاسبان، ولا يمثل ارادة شعبه، بل ارادة الحاكم الاسباني العام في مانيلا، والملك الاسباني في مدريد، وقد اختار الاسياد زعماء لقبائل في أمريكا الجنوبية، ولكن رجال القبائل لم يكونا ليأخذوا هؤلاء الزعماء محل الجد.. ونادرا ما كان هذا الزعيم المعين ينال احترام اكثر من عدد قليل من افراد العشيرة أو القبيلة..

* * *

خلاصة القول، في هذا الكتاب، ان الديمقراطية ليست شكلا واحدا، وهي ليست في البيروقراطية والقواعد السياسية فحسب، وانما هي جوهر، يعبر عن حالة وجود مجتمع يحترم الجماعة والفرد، ويمنع الاستبداد، وأن يكون الفرد عنصرا فاعلا في الجماعة، وقادرا على المشاركة في عملية صنع قرارها. وعلى هذا، وفي ظل ما نسمع ونرى عن الديمقراطيات في العالم، فان الانسان في جوهره يسعى الى الديمقراطية كفرد وكجماعة.. وكذلك أغلب الشعوب. وان الديمقراطية ليست بدعة غربية.. وان للاستعمار دوره في كبح كثير من الممارسات الديمقراطية لدى الشعوب التي استعمرها، والتي كانت متأصلة في حياتها القديمة ■

تتمة رأينا

ينتظروا. ويطمح رابين ان يكون ذلك مقدمة لسياسة الاستفراد النهائية بالقضية الفلسطينية، بما يجعله يحقق شعارات شامير التوسعية ويساهم في الوقت نفسه بتطبيق التزامه باعادة انتخاب بوش . وبالتالي سياسة تفكيك الجبهة العربية والموقف العربي الموحد تجاه الحل الشامل والدائم والعادل.

ان الصهاينة رغم تصريحاتهم، ورغم الردود السورية المرحبة بالتراجعات العلنية عن السياسة الاسرائيلية السابقة تجاه الجولان، الا انهم يدركون ان ما يطرح عليهم، لا يتطابق مع المفهوم الدولي للشرعية الدولية ولقرار ٢٤٢، الذي يرفض مبدأ الاستيلاء على أراضي الغير بالقوة، وبالتالي، انهم يطالبون بالانسحاب الكامل من الجولان.

ومن الملاحظ ترافق المواقف السورية المعارضة للتنازل عن أي مليمتر من الجولان (على حد التصريحات الرسمية السورية) مع التهديدات الامريكية بضرورة انسحاب سورية من لبنان. وهو القرار الذي اتخذه الكونغرس في مطلع شهر آب /اغسطس واعيد اعلانه بالامس ١٤ /٩/ ١٩٩٢. ان الوسيط الامريكي يدرك ان الايحاء بتفضيل اولوية الحل على الجبهة السورية بسرعة، وخلال الفترة المتبقية للانتخابات يساهم في الضغط على المفاوض الفلسطيني حتى لا يتمسك بثوابته. ويدخل في دوامة الحلقة المفرغة، وحكاية ابريق الزيت، وحوار الطرشان في لجان لا مرجعية لها ما دام المفاوض الاسرائيلي لا يعترف في المرحلة الانتقالية بشيء اسمه ٢٤٢.

لقد طرح المحلل الاسرائيلي يونيل ماركوس في هآرتس هذا اليوم ١٥ /٩/ ١٩٩٢ توجهات السياسة الرابينية لمصلحة اعادة انتخاب بوش (لقد قدم رابين صلاحيات محدودة سواء الى البروفسور ايتمار روبينوفيتش او روبنشتاين في الجولة الثانية من المباحثات الحالية. وقال رابين لهما: "قوما بدراسة نواياهم، ولكن لا تقدما لهم أي التزامات كانت". لكنه وفي الوقت نفسه أكد لهما "ضرورة الحفاظ على التوجهات الايجابية". ولم استغرب اذا ما علمت بان الرئيس السوري - الاسد - وجه تعليمات مماثلة لاعضاء وفده، ولا توجد من الناحية العملية تغيرات على المواقف التي عرضها رابين قبل ثلاثة اسابيع. ولم يوافق الاسد حتى الان على معاهدة سلام مع اسرائيل. ولم يوافق بعد على توجهات رابين في التسوية الاقليمية، التي تعني بانه ايضا في عهد السلام الكامل، سيكون هناك تواجد عسكري اسرائيلي في هضبة الجولان. تعتبر التسوية السلمية مع سوريا شائكة جدا، وذلك لان الاسد لا يريد التوصل الى تسوية منفردة مع اسرائيل وايضا بسبب تعقيد مشاكل جنوب لبنان، خصوصا لان الاسد ليس على استعداد بعد ٤٥ عاما من الحروب ضد اسرائيل، للادراك بانه لا يستطيع الحصول على المنطقة التي فقدها في الحرب، (حتى المليمتر الاخير). وليس من المعقول عدم دفع المعتدي ثمنا ايا كان فقط، لانه ابدى رغبات طيبة في صنع السلام معنا. وتعتبر المشاكل المعقدة مع السوريين مجرد لعبة اطفال بالمقارنة مع المشاكل مع الفلسطينيين. ويدرك الجميع بانه بدون تدخل امريكي عميق فلن يطرأ أي تحرك، ولن يكون هناك تدخل حقيقي بدون بوش).

هذا هو الاستخلاص النهائي لماركوس. وهو يتطابق مع السياسية التفاوضية، التي يتبعها الوسيط الامريكي مع الوفد الفلسطيني المفاوض، بالعمل على تاجيل المشاكل الصعبة والمعقدة والمتعلقة بالموقف من القرار ٢٤٢، وانطباقه على عملية التسوية برمتها، وبالدفع بالاتجاه [illegible] الامريكية على ما يرام.

[illegible]

[illegible] الوفد الفلسطيني المفاوض انطلاقا من كونه السؤال الموجه من قيادة منظمة التحرير الفلسطينية الى الادارة الامريكية، بانه محاولة لوضع عقبة مصطنعة أمام مسيرة السلام. ولم يكن السؤال معقدا ولا عقبة، انه ينص كالتالي: (هل توافقون على انطباق ٢٤٢ على الاراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٦٧. وان هدف المفاوضات حول جميع مراحل الحل هو تنفيذ القرار ٢٤٢ ؟).

ان هذا السؤال.. الدقيق في نظر الوسيط الامريكي هو الذي يضع [illegible] امام العربة، و[illegible] على الخط الصحيح باتجاه الحل الشامل. ان الغموض والدخول في متاهات الخطوط المتقاطعة، هي حلقة مفرغة تقود بالفلسطينيين الى المزيد من الضياع والتيه.

لقد قررت القيادة الفلسطينية في اجتماعاتها المكثفة وفي لقائها مع الوفد المفاوض انه حان الوقت [illegible] استغرق حوار الطرشان ما استغرقه من وقت، وهو يساهم في وضع حد للاستيطان ولا في منع [illegible] بان يكون السؤال اعلاه موجها بشكل [illegible]

الامريكية. ونحن ندرك ان الادارة الامريكية، تفضل الدخول في منهج الاستقراء العملي الى الوصول للعام من خلال الخاص، وليس العكس الذي يحدد المنهج الاستنباطي، وذلك للاسباب التالية:-

١- ان الدخول في العام واقرار المبادئ، يفرض على الادارة الاميريكية الالتزام المباشر بتعهداتها للوفد الفلسطيني. ويضع الوسيط الامريكي في موقع يفرض عليه ان يمارس ضغوطا على "اسرائيل"، وهو ما يتناقض مع المصلحة الانتخابية للادارة الامريكية.

٢- ان الدخول في الخاص، وما يحتاجه ذلك من وقت طويل، ونقاشات متصلة في الغرف المتعددة واللجان المتفرقة، يعطي الايحاء بان مسيرة التسوية التي يرعاها بوش، تسير على ما يرام، وان عقدة الصراع العربي الاسرائيلي، والفلسطيني الاسرائيلي في طريقها الى الحل، وانها من انجازات الرئيس بوش، مما يساهم في اعادة انتخابه.

٣- ان دخول الوفد الفلسطيني في الخاص ومتاهات اللجان دون تحديد المبادئ والثوابت، التي تشكل مرجعية هذه اللجان، وخاصة انطباق ٢٤٢ على جميع المراحل، يجعل الفلسطينيين مساهمين في الترويج للمصداقية الزائفة للادارة الامريكية الراهنة، مما يضع الوفد الفلسطيني في موضع المنحاز انتخابيا لصالح الرئيس بوش على حساب منافسه كلينتون. وهو ما يخدم الموقف الصهيوني، حيث في حال اعادة انتخاب بوش يكون الفلسطينيون غارقين في دوامة التفاصيل بعيدا عن الجوهر والثوابت. وفي حال انتخاب كلينتون، فان الموقف الفلسطيني سيترك، بلا شك، اثره السلبي على توجهات كلينتون المستقبلية.

٤- تؤكد رسالة الدعوة على ان القرار ٢٤٢ هو اساس العملية التفاوضية برمتها. وهي التي تحكم مسيرة التفاوض مباشرة مع الدول العربية. وتنص في صفحتها الثانية على التطبيق المباشر في المرحلة النهائية للمسار الفلسطيني. فاذا لم يدخل الوفد الفلسطيني منذ البداية، وعبر المرحلة الانتقالية متمسكا بالقرار ٢٤٢ وبضرورة تطبيقه، فان الاجراءات الاسرائيلية على الارض، وتغيير المعالم الديمغرافية والجغرافية ، سيجعل من المرحلة الانتقالية مرحلة دائمة تمنع الوصول الى تحقيق سلطة وسيادة فلسطينية لتنفيذ القرار ٢٤٢. ان سوء النية الوارد في رسالة الدعوة مضافا له الممارسات الاسرائيلية على الارض سواء بمشاريع الاستيطان المستمرة، وبالقوانين الجائرة التي تطبق على شعبنا تحت الاحتلال، والمتعارضة بشكل كامل مع اتفاقية جنيف، كل هذه المظاهر تفرض علينا الوقوف بحزم امام الادارة الامريكية، وامام الموقف الاسرائيلي المتعنت.

لقد عبرنا في الممر الاجباري لتقليل الخسائر التي تهدد شعبنا في الارض المحتلة وخارجها. وتحملنا الشروط المجحفة ونحن ندرك اننا ندخل معركة صعبة غير متكافئة، ولكن القتال الذي كتب علينا على طاولة المفاوضات، هو جزء من قدرنا النضالي على الساحات النضالية الجهادية الاخرى. فكفاحنا المسلح المتصاعد وانتفاضتنا الجبارة الصامدة وجبهتنا الوطنية القوية الموحدة، كلها أوراق قوية لنا ولنضالنا في وجه المتغطرس الصهيوني والوسيط الامريكي المنحاز.

ان محاولة الادارة الامريكية والكيان الصهيوني تجاهل القرار ٢٤٢ باعتباره لا ينطبق على الارض الفلسطينية ومحاولة الايحاء بان المرحلة النهائية ستكون مع الاردن، يجعلنا نعيد تاكيد تمسكنا بقرارات الشرعية الدولية المتعلقة بفلسطين وفي مقدمتها القرار (١٨١).

ان التزامنا بالشرعية الدولية تجعل من حقنا التمسك بشروطنا التي أقرها المجلس الوطني، والتي أعلنا على اساسها الاستقلال. وان قرار الشرعية الدولية ١٨١ وقرار الشرعية الدولي ١٩٤ لا يزالان يشكلان الاساس العملي لاي مفاوضات متكافئة. ومسيرة السلام الطويلة لن تسير بهدوء.. فلا سلام ولا استقرار ولا هدوء في المنطقة بالقفز على حقوقنا الوطنية. وليكن مفهوما لنا جميعا ان امريكا وسياستها العدوانية، لن تفرض على شعبنا الخنوع والاستسلام، فالشعب الذي يعيش على أرض فلسطين، الذي وصفه الله سبحانه وتعالى بالقوم الجبارين، هو شعب السبيكة المركب من كل ما خلقه الله من اباء وشمم وكبرياء وتحد. وهو الذي يملك ورقة الاستقرار والسلام والهدوء، وله عمقه التاريخي والمعنوي والعقائدي في أمة عربية عظيمة، وأمة اسلامية، يرسم التاريخ أمامها درب خلود ونهوض عظيم.

ونحن في فتح وفي الثورة الفلسطينية، قدرنا أن نكون رأس الرمح المتوهج في ظلام هذا العصر الدامس. وعلينا يتوقف موعد الفجر الآتي. وبنا يبدأ السلام.. كما بدأت بنا الثورة حتى النصر.

وانها لثورة حتى النصر



الصفحة الأخيرة

لن تغرق غزة في البحر

هل من كوة للامل؟ تساءل بما يشبه هدير الموج؟

في تلك الفترة التي تراوحت ما بين حصار المخيمات في بيروت وانعقاد القمة العربية في عمان في سنة ١٩٨٧، كان الحال مغروسا باشياء مشابهة من الحزن الثقيل، وفجأة صارت الأرض غير الارض والناس غير الناس، تقدمت الجموع الى الشوارع والأزقة على امتداد الوطن الفلسطيني، تؤكد بالمواجهة عمرها، وتثبت بالحجر انها حية متفاعلة ومن بين الايادي الصلبة، تتفجر امال جديدة، وحاملة لغد العالم كلمة جديدة "الانتفاضة".

الامل دائما وسط الناس، في قدرتهم على المجيء في اللحظة المناسبة.. الامل في الوضوح في الحلم الذي يكون معرشا في القلوب، وفي الايادي المصممة على الذهاب الى دهاليز الحلم حتى يصبح شيئا واقعا.. من يريد الامل يلقاه... ومن يريد السواد يلقاه، والمهم اين تقف، وان تعرف ما تريد، وان تمضي قدميك، وتعمل يديك لتحويل السيء الى حسن.

في تلك الحوارات الكثيرة زمن البدايات والخروج من واقع اليأس، كانت قوة الجديد تختزن الروح والأفئدة، عندما ترعو الكلمات في شفتي كمال عدوان "نحن نعيش بآمالنا لنصنعها حقائق، وهم يعيشون بيأسهم فيستسلمون". فكما الارض لا تكف عن حشائشها، ومثلما القمر لا يكف عن مرافقة الليل، هي النيران المشبوبة بالروح الانسانية والمسماة بالأمل لا تكف عن الانبعاث حتى في احلك اللحظات صعوبة.

(٢)

"كنت أود أن تغرق غزة في البحر"، هذا ما قاله اسحق رابين رئيس الوزراء الاسرائيلي في محاضرة امام معهد واشنطن لشؤون الشرق الاوسط الذي عقد مؤتمره السنوي هذا العام في مدينة القدس يوم ١٩٩٢/٩/٢.

وتمضي المفاوضات، ويقول رابين مرة اخرى حيث اتهم في حديث له الى صحيفة يديعوت احرونوت الوفد الفلسطيني قائلا: "ان الفلسطينيين يعرقلون محادثات السلام وانهم يتهربون من القضايا الحقيقية!!؟ وقال، اصابنا الفلسطينيون بالدهشة انهم غير قادرين على مواجهة المشاكل الحقيقية وتكتيكهم هو الحديث عن حقوق الانسان والاعتقالات وهدم المنازل.. انهم يتناولون أعراض المرض وليس المرض ذاته".

ويا صبر أيوب.. على هذا الكم من المغالطات، وهذا الكم من "الاستهبال" الذي يراكم به رابين جبل الكذب على الذهن العالمي، وان كان في هذه الجولة السادسة، يزداد استمتاعا باسلوبه بعد أن اصبح جلوسه وحديثه مع الطرف العربي الاخر، يظهر أمامه امكانية اعلى للاستفراد بكل طرف على حدة، وتمرير أكاذيبه وادعاءاته بمرونة أعلى..

يتمنى ان يأخذ البحر غزة، فأي حقد يملأ القلب حتى وان كان الكلام في هذه الاونة عن صناعة سلام منتظر!!؟ وغزة لن تغرق بالبحر، ان البحر الذي يجالس خاصرتها منذ العمر، كان وسيظل عاشقا لرائحة البرتقال الغزاوية. وغزة ستغرق لكن.. بالحرية وبالحب الكبير الذي يملأ قلوب الامة كلها..

ومسيرة التفاوض، تقول بوضوح بان التطبيق العملي لقراري ٢٤٢ و ٣٣٨، هما البداية وهما الكشاف على من يدخل بالمراوغة لتضييع الحقوق، ومن يريد بالوضوح وصولا الى حقه الوطني.. وستظل غزة.. وسيظل الوطن يكتمل بالوصول الى القدس عاصمة الحرية والاستقلال.

- الاتصالات والمراسلات -

البريد الخاص - 1080 ص. ب. 18 تونس - الجمهورية التونسية - فاكسميل : 767599